الطائفة الدرزية وعلاقتها باليهودية

دراسة تحليلية عقدية

دكتور
إيمان أحمد محمد حسن
أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم محمد بن عبد الله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وجعل شريعته على الناس أجمعين فصلى اللهم عليه وعلى آله ومن دعا بدعوته وعمل بسنته إلى يوم الدين .

وبـعـد

مما لاشك فيه أن معظم الفرق التى مرقت من الإسلام قد تأثرت منذ نشأتها باليهودية تاثراً عميقاً ، كما أن الجذور العقدية لفرقة الباطنية والإسماعيلية التى انبثقت عنها الدروز ولّدت أفكارها من أصول يهودية ، وليس غريباً أن يحن الفرع إلى الأصل وأن يحدث نوع من توافق الأفكار فى المعتقدات .

لاسيما أن العلاقة السياسية كان لها أثرها العميق فى الترابط بين الدرزية والصهيونية العالمية ، وبفضل هذه العلاقة أصبحت الدرزية أحد أعمدة بناء دولة إسرائيل فى العصر الحديث وتسعى تلك الفرقة بزرع الشقاق والفرقة بين المسلمين بطرح مفاهيم اعتقادية وبدع موروثة عن الفكر اليهودى ،فهم بذلك قد أحدثوا ما أحدثه النفاق فى صدر الإسلام بل هم أشد لما للأصول ديانتهم من مبادئ وقواعد ترتبط بأفكار صهيونية ، وعجباً أن نحسبهم من المسلمين وهم لا يمتون له بصلة .

والغرض من هذا البحث ليس عرض الدرزية من منطلق عقدى فحسب بل كحزب من الأحزاب السياسية المعاصرة التى خدمت اليهود قديماً وحديثاً فى بناء دولتهم ومن ثم فقد ركز هذا البحث على ناحيتين :

الناحية الأولى هى : التعرف على حقيقة هذه الطائفة ومدى تأثرها بالفكر العقدى اليهودى حيث يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمى ، وحمزة بن على الزوزنى وأنهما لم يموتا بل سيرجعان ، فهم يؤمنون بعقيدة " الرجعة " عند اليهود السبئية وكذلك تأثرهم باليهودية فى القول " لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة " ومدى التقارب بينهما فيما نسبوه للإنبياء من إساءة ، لاسيما واعتقادهم بأن

النبوة مكتسبة ، ومدى العلاقة بينهما فى مسألة نسخ آيات التشريع ، حيث تعتقد الدرزية بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها ، من أحكام وعبادات الإسلام وأصولها ، ويبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم خاصة ، ويستبيحون دماءهم وأموالهم وهم فى ذلك شأنهم شأن اليهود فى نسخ شريعة موسى عليه السلام ، وغيرهما من العقائد التى يعتنقها الدروز والتى ترجع إلى جذور عقدية يهودية ، وهم يتظاهرون بالإسلام ويقرأون القرآن الكريم بجانب كتابهم المقدس المسمى " المصحف المنفرد بذاته " ولا يتزوجون إلا من كان من ملتهم ويتظاهرون أمام المسلمين بالإسلام وأمام المسيحية بالمسيحية وأمام اليهود باليهودية ، وهكذا مستخدمين أسلوب " التقية " ولذا يجب التعرف على حقيقة هذه الطائفة حتى يمكن التصدى لها وإزالة ما نسب إلى الدين الإسلامى من أفكار هدامة كألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمى و زعمهم بأن اللاهوت حل بالناسوت ، لذا لزم الرد عليهم بالحجة والبرهان والتحليل العقلى إمتثالاً لقوله تعالى ﴿ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ النحل : ١٢٥

الناحية الثانية : أن ما نشاهده فى الساحة السياسية والدينية فى لبنان من أحداث متسارعة وما ترتب على ذلك من اغتيالات الزعماء السياسيين التى أعادت للسطح حركة التراشق بالتصريحات الإعلامية التى برز خلالها الزعيم الدرزى –وليد جنبلاط – فرافق ظهوره تساؤلات متكررة عن أصل الدروز ومنشأهم ومن أين استقوا أفكارهم ، وقد تأكد لدى رغبة فى البحث عن عقائد الدروز خاصة وهم يتظاهرو بالإسلام ويبطنون ولائهم لليهود ، الأمر الذى تطلب منى بيان موقفهم السياسى المعاصر ومن هنا فإن تواجدهم فى سورية ولبنان وفلسطين خير دليل على ما تعانية هذه الدول من كوارث لمصلحة العدو الأكبر إسرائيل ،، لذا فإننا سنحاول بيان دورهم السياسى والحزبى وما ترتب على ذلك من أثر على الإسلام والمسلمين .

خطـة البحـث :

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ونتائج بأهم النتائج التي توصلت إليها

مقدمة

المبحث الأول : تعريف ونشأة الطائفة الدرزية

- تعريف الطائفة الدرزية
- الجذور الفكرية العقدية عند الدروز
- نشأة الطائفة الدرزية
- أماكن تواجد الدروز

المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن عقيدة اليهود

المبحث الثالث : علاقة الفكر العقدى الدرزى باليهودية

- تأثر الدروز بعقيدة((الرجعة)) عند السبئية اليهودية
- عقيدتهم فى اليوم الآخر والجنة والنار والثواب والعقاب
- عقيدة التجلى الإلهى (إلوهية الحاكم بأمر الله الفاطمى)
- عقيدة تناسخ الأرواح
- عقيدة المسيح المنتظر عند الدروز
- عقيدتهم فى الأنبياء ومدى تأثرهم با اليهودية
- السرية والكتمان من أصول معتقدات الدروز واليهود
- شعب الله المختار
- العلاقة بين الدروز واليهود فى مسألة نسخ آيات التشريع
- نماذج من نسخ الدروز للشريعة
- موقف الإسلام من نسخ آيات التشريع

المبحث الرابع : العلاقة السياسية بين الطائفة الدرزية واليهودية

- دور إسحاق رابين فى دعم الطائفة الدرزية

٥٦٤

• موقف دروز لبنان تجاه الحكومة الإسرائلية

• مخطط الحركة الصهيونية الدرزية

المبحث الخامس : موقف علماء الإسلام من الطائفة الدرزية

الخاتمة

وأهم النتائج التى توصلت إليها

المبحث الأول
تعريف ونشأة الطائفة الدرزية

تعريف الطائفة الدرزية :

ذهب اللغويون إلى أن :" الدّرزية : واحد دروز الثوب ونحوه، فارسي مُعَرّب ويقال للقمل والصّئبان بنات الدروز " [١]. وبنو دَرْز: الخياطون والحاكة، وأولاد درزة: الغوغاء.

والعرب تقول للدّعيّ: هو ابن دَرْزَة، وذلك إذا كان ابن أَمَة تُساعي فجاءت بِهِ من المُسَاعاة ولا يعرف له أب " [٢] ، ورُوِي عن ابن الأعرابيّ أنه قال الدَّرز نعيم الدنيا ولذاتها ، ويقال للدنيا: أم دَرْزَ ،قال :ودَرِزَ الرّجل وذرز، بالدال والذال ،إذا تمكن من نعيم الدنيا ولذاتها ،ويقال للدنيا : ويقال للسفلة والسُّقاط أولادُ دَرْزه . [٣] ، واسم الدروز -لا يزال – مثار مناقشات عديدة بين الكتاب والمؤرخين ولكن المعروف أن الطائفة الدرزية يطلقون على أنفسهم اسم (الموحدون) وهو الأسم الذى عرفوا به فى كتابهم المقدس [٤]

الطائفة الدرزية هى فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله [٥] أخذت جل عقائدها عن الفرقة الإسماعيلية وهى تنسب إلى محمد بن إسماعيل

---

(١) مختار الصحاح مادة درز باب الدال ٣/ ٨٧٣ / طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة درز ١٣٥٩/٢. دار المعارف ، وكذلك القاموس المحيط ـــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ـــ رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا ـــ ص٤٢٤.ط/٢ /٢٠٠٧م ـــ دار المعرفة للطباعة والنشر لبنان ـــ بيروت

(٣) تاج العروس ـــ للزبيدي /١٤٥/١٥ ...تحقيق: عبد القدوس ابو صالح – طبعة دار الرسالة – بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣م

(٤) الطائفة الدرزية . د. محمد كامل حسين ص ٨ مكتبة الدراسات التاريخية دار المعارف بمصر ط١ ١٩٦٨م

(٥) أبو على المنصور ن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمى الملقب بأمر الله ولد سنة ٣٧٥ هـــ وقتل سنة ٤١١ هـــ وكان شاذاً فى فكره وسلوكه وتصرفاته ، شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس ، أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعوا إلى ذلك .

الدرزى المعروف (بنشتكين الدرزى) [١] وهو أول من جهر بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمى فى مصر ولكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام ، وقد بشر بمذهبه فى وادى التيم [٢] ، ونشر دعوة الدروز فى الجبال وتمكن بقوة حجته أن يستميل إلى جانبه كثيراً من أنصار هذه الدعوة .

الجذور الفكرية العقدية عند الدروز

تعتبر عقيدة الدروز خليط من عدة أديان وأفكار يونانية وهندية كما تأثروا بالدهريين فى قولهم بالحياة الأبدية وتأثروا كذلك بالبوذية فى كثير من الأفكار والمعتقدات ، كما تؤمن بسرية أفكارها فلا تنشرها على الناس ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذابلغوا سن الأربعين ، وهى بهذا تسلك مسلك الماسونية من اليهود .

نشأة الطائفة الدرزية :

وقد نشأت فى مصر عندما أقام الحاكم بأمر الله سنة (٣٩٥ هـ) معهداً رسمياً خاصاً لبث الدعوة الفاطمية السرية، وهي مركز الاعداد والتوجيه، وسماه

---

(١) هو محمد بن إسماعيل الدرزي ويعرف بانوشتكين الدرزي. وقد كان الدرزي من تلاميذ حمزة بن علي ودعاته ، وكان يسمي نفسه :سند الهادي" لأن الهادي هو حمزة بن علي الزوزني ،ويشير حمزة في رسائله غلى ماكان بينه وبين الدرزي من علائق وخصومات،وذلك في الرسالو الموسومة ب" الغاية والنصيحة" ففيها يحمل على الدرزي الذي هو نشتكين ويقول انه " تغطرس على الكشف بلا علم ولا يقين،وهو الضد الذي سمعتم بانه يظهر من تحت ثوب الامام، ويدعي منزلته؛وكان من جملة المستجيبين حتى تغطرس وتجبّر،وخرج من تحت الثوب، الثوب هوالداعي، والسترة التي أمره بها إمامه حمزة بن علي الهادي الى توحيد مولانا جلّ ذكره". ثم يقول حمزة ان الدرزي انكر التعاليم وتمر، وغرّه ما كان يضربه من زغل الدنانير والدراهم. ويبدومن اشارة حمزة كان يشتغل بضرب النقود ، وربما كان يشغل منصباًفي دار الضرب أو انه كان يشتغل بتزييفها لحسابه وحساب الدعاة. (انظر الحاكم بامر الله الفاطمي واسرار الدعوة الفاطمية ــ محمد عبد الله عنان ــ ص ٣٢٠) .

(٢) وادي تيم هو وادي تيم الله بن ثعلبة بن اسد بن دبره ، يقع غربي دمشق الذي لجا فيه محمد بن اسماعيل الدرزي ونشردعوته هناك.وقيل في بانياس قرى صغيره غربي دمشق ــ انظر النجوم الزاهرة ــ جمال الدين ابو المحاسن بن تغرى ــ ج٤/ص١٨٤ ــدار الكتب العلمية ــ بيروت .دار الكتب العلمية ــ بيروت .

(دار الحكمة) ولهذه التسمية مغزى يدل على الاتجاه الفلسفي الذي أريد أن يتخذه هذا المعهد ، وقد استقطبت هذه الدار الدُعاة الفاطميين من كل مكان . فالتف دعاة الملاحدة حول الحاكم بأمر الله وزينوا له فكرة (ألوهيته) وكان من هؤلاء الدعاة الذين انضم في معيّة الامام الحاكم وهو حمزة بن علي بن احمد الزوزني .

وانتظم الحاكم بأمر الله في مسلك دعاة الفرس وقد بذل جهداً كبيراً في تقوية أواصر الدعوة وتركيز دعائمها فى فارس ، كما ساهم مساهمة فعالة فى الجدل الدينى وفلسفة المذهب الذى يبشر به واستطاع أن يجمع حوله من الدعاة إلى تأليه الحاكم بأمر الله سراً ، وعلى رأس هؤلاء الدعاة حمزة بن على الزوزى [١] ومحمد بن اسماعيل الدرزى [٢] والحسن بن حيدره الفرغانى [٣] واتفقوا على ألا يجهر أحداً منهم بكشف أسرار المذهب ولكن سرعان ما كشف الدرزى

---

(١) المؤسس الفعلى لهذه العقيدة وهو الذى أعلن سنة ٤٠٨ هـ إن روح الإله ق حلت فى الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية .طائفة الدروز ، د. محمد كامل حسين ص ٨ مكتبة الدراسات التاريخية ، دارالمعارف بمصر ط ١٩٦٢ م

(٢) اضواء على العقيدة الدرزية – احمد الفوزان– ص٦ ط١ ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م مطبعة مكتبة الشامية العامة دولة الكويت .

(٣) هو حسين بن حيدرة الفرغاني ، المعروف بالأخرم . ظهر بالقاهرة عقب ظهور حمزة بن علي بن احمد الزوزني المعروف باللّباد ،ودعا الى مثل مادعا إليه حمزة من التناسخ والحلول والوهية الحاكم .فاستدعاه الحاكم وخلع عليه وقرّبه. بيد أن الاخرم مالبث أن قتلهمد ايام ،وذلك انه كان يسير في ركبه في القاهرة ذات يوم، فوثب به رجل من متعصبي السنة وارداه قتيلاً. فتفرق في الحال صحبه وانهارت دعوته ؛ونهبت دار الأخرم وطورد أنصاره في كل مكان . وغضب الحاكم لذلك ، وأمر بإعدام القاتل في الحال. وكفن الأخرم بأكفان من القصر ودفن في حفل رسمي .انظر (الحاكم بأمر الله الفاطمي ــ ص١٩٩) والنجوم الزاهرة ــ ص ١٨٤[في الهامش] وذكر عبد الله عنان في كتابه عن الحاكم مضمون وثيقة هامة تلقي الضوء على نظرية الاخرم الفرغاني الإلحادية في وثيقة كتبها حميد الدين الكرماني كبير دعاة الحاكم والوثيقة بعنوان :"الرسالة الواعظة ".وفيها يرد على الفرغاني ويفند آراؤه ويسفه دعوة ألوهية الحاكم .

(إنشكتين) أسرار دعوته واختلفوا فيما بينهم بسبب زعامة المذهب وقيادته [1] إلا أنهم لم يختلفوا فى أن حمزة بن على الزوزنى هو المؤسس الحقيقى ، وواضع أصول ومبادئ هذه الطائفة ،ولقب بقائم الزمان [2] أما الحاكم بأمر الله فقد اعتبره الدروز ولى الزمان الذى انتظروا دعوته آخر الزمان .

وهناك زعماء معاصرين لهذه الطائفة ساروا على خطى السابقين أمثال كمال جنبلاط وولده وليد جنبلاط وهو زعيمهم الحالى وخليفة أبيه فى زعامة الدروز وقيادة الحزب وغيرهم . [3]

أماكن تواجد الدروز

وأماكن تواجدهم (جبل الدروز) حيث نجد أغلبية (الدروز) فى سورية ولبنان وفلسطين وتحديداً فى الأماكن (الجبلية) حتى أنه أصبح يعرف بإسمهم فيطلق عليه من القديم جبل الدروز ويقال له جبل (الشوف) [4] فى لبنان وجبل الكرمل فى فلسطين وإذا قيل جبل الدروز عند السوريين فمعناه (محافظة السويداء) . [5]

---

(1) الحاكم بامر الله الفاطمي واسرار الدعوة الفاطمية – محمد عبد الله عنان ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ط٣ سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م مكتبة الخاحجى بالقاهرة .

(2) الحاكم بامر الله الفاطمي واسرار الدعوة الفاطمية ـ محمد عبد الله عنان ـ ص٣١٩ـ٣٢٠ ـ ط/٣ /١٤٠٤هـ /١٩٨٣ م مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي في الرياض .

(3) المرجع السابق ص٣٢١ ، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة المجلد الأول ص ٣٩٧ دار الندوة العالمية للطبع والنشر الرباط ط ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م

(4) كما ذكرت في كتاب المنفرد بذاته في تقسيم جبل لبنان وحالة الحكام والمذاهب التي توجد فيه جبل الدروز ينقسم إلى مقاطعات عديدة : الشوف وهو قسمان الشوف السويجاني والشوف الحيثي ، المناصف ، العرقوب وهو قسمان العلى والأدنى ،الجرد ، المتن ،الشحار ،الغرقب أعلى وأدنى . المرجع السابق

(5) السويداء : مركز ناحية (بني الشايا) ويبلغعدد سكانها ٦٤٣٦ نسمة في ٣٣ قرية ومازالت تحمل نفس الإسم وفي سنة ١٥٩٦ كان عدد سكانها ٥٠ ساكناً- انظر انتفاضات جبل الدروز –حوران

كما ذكرت الكاتبة الألمانية " برجيت شيلر " أن جبل الدروز هى منطقة " حوران " المذكورة فى التوراة والأنجيل وذلك كان سبباً لزيارة الرحالة الأوربيين إليها [(١)]

أما العرب فقد أطلقوا عليه اسم (جبل الريان) لكثرة اشجاره وخصوبة أراضيه ويطلق عليه اسم جبل خوران ، وقيل أن الدروز الأوائل الذين دخلوا إلى جبل خوران قد وجدوا هناك وجوداً درزياً وهناك أسماء أطلقها الرومان وهى (الجولان) و (حوران)على المنطقة البازلتية من بحيرة طبرياً غرباً حتى بادية الشام شرقاً ومن حدود غوطة دمشق الخضراء شمالاً حتى اليرموك رافد الأردن جنوباً [(٢)].

والجدير بالذكر أن جبل حوران له أهمية عند اليهود باعتبار أنه ذكر فى التوراة والأنجيل واستبدل الأسم بعد ذلك " بجبل الدروز " وذلك بحكم أنه أقوى مركز حربى للدروز. وفى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى استخدم اليهود الإسم القديم " جبل حوران " [(٣)]

دراسة تاريخيه- برجيت شيلر ط١ /شباط ٢٠٠٤ م دار النهار للطبع والنشر - المعهد الإلماني للأبحاث الشرقية فى بيروت .

([١])انتفاضة جبل الدروز- حوران دراسة تاريخية- برجيت شيلر ص٤٠ . وذكرت وزارة الحرب السرائيلية في مجلدات (دليل اسرائيل) اعتبرت ان الجولان جزء من اسرائيل قالت : (إن سلسلة جبال حرمون الشامخة فى شمالي إسرائيل هى الأعلى بين جبال أرض إسرائيل وحدد الكتاب حدود الهضبه وفق زعم إسرائيل انها تمتد عبر نهر الأردن ابتداء من سفوح حرمون في الشمال وحتى اليرموك في الجنوب وجبل الدروز في الشرق تمتد منطقة شاسعة مغطاه بالبازلت ... فى نطاق أرض اسرائيل وتسمى الباشان أي حوران...)- انظر كتاب معاناة الموحدين الدروز- وفيق الغريزي ص ١٥٠ -ط/ ٢٠٠٤م معرض الشوف.

([٢]) انتفاضة جبل الدروز حوران ، برجيت شيلر ص٣٢

([٣])انتفاضة جبل الدروز- حوران دراسة تاريخية- برجيت شيلر ص٤٠ . انظر كتاب معاناة الموحدين الدروز- وفيق الغريزي ص ١٥٠ -ط/ ٢٠٠٤م معرض الشوف.

ومن مخططات الدروز أن يتكاثروا فى هذه المنطقة خاصة قبل مقتل الحاكم بأمر الله وطرد المصريين منه ، وهناك بعض الفئات التى تكاثرت فى هذه المنطقة من مختلف الملل مثل الروم الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت واليهود ، إلى جانب أعداد قليلة من المسلمين السنيين .. ومن هذه المخالطة ذكر " بورتر " [1] أصبح الدروز يدنون بالولاء إلى المسيحية واليهودية ومن ثم كانت هناك علاقة قوية تربط الدروز باليهود والمسيحية منذ عام ١٦٨٥ م وتبين أن وجود الدروز فى الجبال كملجأ لهم وتركيب مكانى وملاذ للفارين واللاجئين إليه ، وبذلك يعتبر الجبل أحد العوامل التى ساعدت على بقاؤهم ، حيث اتحدوا مع " جبلهم " محصنين وذلك وفر لهم الحماية والاستقلالية ، ومازال الدروز يقولون : جبلنا ، جبلنا " و يتبين من ذلك أن تعايشهم مع مختلف الملل اليهودية والمسيحية كان له تأثيرا كبيرا على طبيعتهم العقدية والاجتماعية والسياسية . ولا يزال الدين الإسلامى هدفا من الفرق المارقة لشن المؤامرات عليه حيث أوفد الأسماعيليون وعلى رأسهم محمد بن اسماعيل الدرزى ، وحمزة بن على الزوزنى إلى مصر ومعه خمسمائة من اتباعه لدخول مصر ، حيث أعلنوا أنهم جاءوا ليؤدوا مناسك الحج إلى قصر الحاكم بأمر الله الفاطمى الذى حلت فيه روح الإله [2] بينما قام محمد بن اسماعيل الدرزى ، بإعلان دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله .

ومن ثم استنكر المسلمون ما فعله الدروز وما قام به الحاكم بأمر الله ، فاضطر الأسماعيليون إلى إرسال أحد علمائهم وهو أحمد حميد الدين الكرمانى [3] لا

---

(1) المرجع السابق.

(2) طائفة الدروز :تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين ص ٨٠ مكتبة الدراسات التاريخة دار المعارف المصرية ط١ ١٩٦٢ م

(3) الكرماني " هو حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني ـــ نسبته كرمان نسبةً لمدينة كرمان الملقب بحجة العراقيين استطاع أن يضم إلى المذهب الإسماعيلي وإلى الموصل المقلد بن يوسف حتى خطب على منبر الموصل للإمام العزيز ، الخليفة الفاطمي ،سنة٣٨٢ هـــ وتورد المؤلفات الإسماعيلية ان

متصاص غضب المسلمين وقد دخل مصر وأعلن أن كل من يدعى الألوهية كافر ملحد ثم قُتل الحاكم بأمر الله الفاطمى [١].

أما فى الاعتقاد الدرزى ، فإنهم يقولون أن حمزة الزوزنى والحاكم بأمر الله لم يموتا بل سيرجعان فهم يؤمنون بعقيدة الرجعة [٢] عند اليهود السبئية كما سنوضح ذلك فى المبحث التالى .

الكرماني استدعى إلى القاهرة في ٤٠٨هـ استدعاه ختكين الضيف ، داعي الدعاة في مصر أثناء الخلافات الإسماعيلية وكثر الشغب بين أصحابها ، وكان يرد على مسائل أبناء المذهب وكان يلقى المحاضرات في دار الحكمة بالقاهرة .وله الكثير من المؤلفات أشهرها "راحة العقل ، والمصابيح في إثبات الإمامة، الأقوال الذهبية ، المحصول وغيرها ...".

(١) مذهب الدروز والتوحيد ، د. عبد الله النجار ص١١١ ، ١١٢ ط١ ١٩٦٥ دار المعارف بمصر

(٢) مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوى ج٢ ص٦٢٣ .ط١ ١٩٩٦ – دار العلم للملايين للترجمة والنشر – بيروت لبنان .

المبحث الثانى
لمحة تاريخية عن عقيدة اليهود

أن من أراد يكتب عن مشكلات العقيدة اليهودية لابد أن يتطرق للتاريخ اليهودي. إذ يعد التاريخ اليهودي عنصراً أساسياً من عناصر تلك العقيدة .

ومع ان العقائد تنزل مقررة من السماء بعيدة كل البعد عن الظروف البشرية وتطوراتها إلا أن اليهود استمدوا عقيدتهم من تاريخهم وما حدث لهم بحيث أصبحت العقيدة اليهودية في حقيقته بلورة ونتائج لما حدث لليهود على مدى تاريخهم .

ما من شك أن حوادث حدثت فى تاريخ بنى إسرائيل أثرت تأثيرًا بالغًا على عقيدتهم [١]، وكتبهم المقدسة (العهد القديم والتوراة) فمنذ دخولهم الأرض المقدسة إلر موت موسى عليه السلام إلى زمن شاول (طالوت) ارتد بنو إسرائيل سبع ردات، فارقوا فيها الإيمان، وأعلنوا عبادة الأصنام، ولا يشك عاقل فى أن لذلك أثراً على كتبهم، وعقيدتهم.

ثم ملكهم داود – عليه السلام – بعد شاول – ونسبوا إليه ما لا يليق ثم ملكهم سليمان – عليه السلام – فبنى الهيكل وبنى بداخله المحراب، وهيا مكانا فى وسط البيت، ليضع فيه التابوت، إذ المفروض أن تكون التوراة فيه[٢]، فجمع سليمان – عليه السلام – شيوخ إسرائيل فى العيد لوضع التابوت فى المحراب، وفتح التابوت بعد وضعه فى مكانه، وإذ التوراة ليست فيه، وليس فيه سوى لوحى الحجر[٣]، حيث وضعهما موسى فى حوريب، حين عاهد الرب بنى إسرائيل عند خروجهم من ارض مصر.

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهرى ، ج١، ص٢٩٠ تحقيق إبراهم نصر وعبد الرحمن عميرة ، دار الجيل بيروت

(٢) سفر التثنية صح: ٣١: ٩ – ١٠، ٢٦.

(٣) سفر الملوك الأول صح ٨: ١-٩.

والحاصل أن التوراة وما تشمله من شرائع وعقائد فقدت في عهد سليمان – عليه السلام – لأنه لم يجد في التابوت سوى لوحي الحجر فقط[1].

ثم إن سليمان – عليه السلام – قد ختم عمره بالكفر – على حسب ما اقترت كتبهم – وبالتالي لا حاجة له – عندئذ – بالتوراة. ولا بعقائدها و شرائعها.

وبموته – عليه السلام – افترق بنو اسرائيل، إلى مملكتين: مملكة بيت المقدس وتولى أمر يهوذا وبنيامين .ومملكة الأسباط

قال ابن حزم : وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط بل كانوا كلهم معلنين عبادة الأوثان ، مخيفين للأنبياء مانعين القصد إلى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي قط إلا مقتولاً أو هارباً مخافاً وأنهم حكموا مدة مائتي عام وسبعين وأنهم لم يظهر فيهم قط إيمان ولا عقيدة ولا كان للتوراة عندهم ذكر ولا رسم ولا أثر ولا كان عندهم شيء من شرائعها أصلاً مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم ، وهم عشرون ملكاً " [2]

ثم جاء الغزو الأشوري واستأصل مملكتهم ونقل الشعب الإسرائيلي إلى أجزاء متفرقة في الإمبراطورية الأشورية وكان ذلك سنة ٧٢٢ ق.م[3] .

قال بن حزم إن حال (مملكة بيت المقدس) بعد أن ذكر حالهم من كفر وإيمان قال : وظهر يقيناً أن بني هوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان عليه السلام أربعمائة سنة [4].

ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن داود عليه السلام تسعة عشر رجلاً ومن غيرهم إمرأة ، تموا بها عشرين ملكاً كانوا كفار معلنين عبادة

---

(١) إظهار الحق رحمة الله الهندي ج٢ص٥٩٩ .

(٢) الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري ،ج١ ص٢٩٤ ، إظهار الحق رحمة الله الهندي ج٢ ص٥٩٨ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس ، س٤٤٩ ، ٥٧٨ .

(٤) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج١ ص٢٩٧ ، ٢٩٨ .

الأوثان ، إلا قليلاً منهم كانوا مؤمنين ، ثم ظهر فيهم بعد ذلك إيمان بعد كفر ، وكفر بعد إيمان ثم على هذا النحو التالى ستة وستون عاماً ، إتصل فيهم الدين والعقيدة ظاهراً بعد ثلاث وعشرين سنة إتصل فيهم الكفر ظاهراً وعبادة الأوثان ، ثم اتصل الكفر فى عامتهم وملوكهم سبعة وخمسين سنة ، ثم ولى يوشا المؤمن إحدى وثلاثين سنة نشر اسماء الله تعالى من التوراة ثم جاء من أحرقها وقطع أثرها من الكفرة وقتلة الأنبياء حتى انقطع امرهم بغارة (بختنصر) الملك البابلى على بيت المقدس ، حيث سباهم كلهم وهدم الهيكل واستأصل أثره ، ثم كتب لهم (عزرا) التوراه بعد سبعين سنة من خراب بيت المقدس وأعاد كتابة أسفار العهد القديم ، بل إن اليهود الذين جاءوا بعده يعدونه زعيماً لهم بعد موسى عليه السلام ، كما يعدونه مؤسس نظم اليهودية المتأخرة التى وضعت فى القرن الخامس قبل الميلاد ، لذا لقبوه بالكاتب والكاهن ، لأن اليهود عتقدون إنه هو الذى جمع أسفار الكتاب المقدس ، ونظم عقائدها وشرائعها [١] .

إذا فالتوراة الموجودة الآن ليست من تصنيف موسى عليه السلام ومن ثم فقد حرف اليهود عقيدقم وشريعتهم ، وذلك لأن التوراة كتبت بأيديهم . ويصور القرآن الكريم الإنحراف الذى انحدر إليه بنى إسرائيل فى كلامهم عن عقديتهم فى قوله تعالى ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [٢] .

أما عن عقيدة بنى إسرائيل فى الإله :

لم يستطع بنى إسرائيل فى أى فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذى دعا له الأنبياء وكان إتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٦٢١

(٢) النساء : ٤٦

المبحث الثالث

علاقة الفكر المعتقد الدرزي باليهودية

تأثر الدروز بعقيدة ((الرجعة)) عند اليهودية السبئية [1]

شهدت الطائفة الدرزية تغيرات جذرية منذ علاقتها باليهودية قديماً وحديثا فقد تأثرت تلك الطائفة بعقيدة الرجعة عند اليهود وهى فى اعتقادهم رجعة الإمام الغائب ، الذى يرجع آخر الزمان وسيرجع ومعه قوم من شيعته ليفوزوا بالثواب والنصرة ويفرحوا بقيام دولته كما سيرجع معه قوم من أعدائه بعد موتهم لينتقم منهم وينالوا عقابهم على أيدى شيعته وقال أيضاً برجعة جميع الأئمة الذين ماتوا فى الدنيا وينتقمون من أعدائهم ولذلك فإن الدرزية تعتقد بأن الحاكم بأمر الله لم يمت بل سيرجع آخر الزمان ، و من المعلوم أن عقيدة الرجعة من العقائد المدسوسة من اليهودية السبئية [2] .

عقيدتهم فى اليوم الآخر والجنة والنار والثواب والعقاب

كما تأثرت العقيدة الدرزية باليهودية فى القول ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ [3] وفى اعتقادهم أن النار محرمة على كل درزى مع تأويلهم للنار بمعانى مختلفة .

كما ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويين واليوم الآخر فى المذهب الدرزى ليس هو يوم القيامة فليس فيه موت للأرواح ولا قيامة ولا بعث فالأرواح لا تموت بل تبعث وترجع ،كما يعتقدون أن القيامة هى رجوع الحاكم

([1]) نسبة لعبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء ، صاحب المؤامرة والكيد اليهودى للإسلام والمسلمين تحت ستار الإسلام ، حيث قد ادعى الوهية على بن أبى طالب رضى الله عنه . الموسوعة الميسرة مجلد ٢ ص ١٠٦٧

([2]) إحسان إلهى ظهير ، منهجه وجهوده فى تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة د. على بن موسى الزهرانى ص٥٢١- ٥٢٢ دار المسلم للنشر ط١ ١٤٢٤ هـ - الرياض

([3]) البقرة : ٨٠

واضحاً فى جميع مراحل تاريخهم وعلى الرغم من إرتباط وجودهم بـــإبراهيم إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم ، وتعد كثرة أنبيائهم دليلاً على تجدد الشرك فيهم ، فظهروا للتاريخ بدائيين يعبدون الأرواح والأحجار ، وأحيانـــاً مقلـــدين يعبـــدون معبودات الأمم المجاورة لهم ، كالأغنام والأبقار ، وكانوا يعبدون الأفعى فى عهـــد موسى التى تعد حيواناً مقدساً لهم ، لما تمثله من الحكمة والدهاء فى نظـــرهم ، وفى عهد القضاة تأثر بنى إسرائيل بمعبودات الكنعانيين تأثراً كبيراً ، وكـــانوا يعبـــدون البعل .واستقر بهم الحال إلى عبادة (ياهوه) .

، وياهوه إله قاسي مدمر متعصب لشعبه لأنه ليس إله كل الشعوب ، بل إلـــه بنى إسرائيل فقط وهو بهذا عدو للآله الآخرين [١] .

فهذا هو تاريخ اليهود العقدى وهو واضح الدلالة من أن اليهـــود لم يعرفـــوا الإله الحق ، وهم الآن يتخذون تراب فلسطين إله لهم ، حيث أن تراب فلســـطين رمز المادة التى تحكمت فى الفكر اليهودى على مر التاريخ .

---

(١) سفر الخروج : ١٢:١٢

بأمر الله الذى سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى فى جميع أنحاء الأرض ، وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويرفضون الجزية التى تدفع للمسلمين ، وقد تأصلت هذه الفكرة فى اليهود حتى يومنا هذا ، كما يزعمون بظهور المعبود " الحاكم بأمر الله فى الصورة الناسوتية " وحمزة الزوزنى فى هذا اليوم هو صاحب الجزاء والقصاص ولذلك يخاطب فى "الرسالة الموسومة بالاعذار والإنذار " أتباعه بقوله " يوم قيامى بسيف مولانا الحاكم سبحانه ومجازاته للخلائق أجمعين وأخذ لكم الحق والقصاص وإنالة إحسانى لأهل الوفاء منكم والإخلاص والتزاعى النفوس من الأجساد " [١] وفى ذلك اليوم كما ورد فى رسالة الإنذار وينادى حمزة أين شركائى الذين زعمتم أنهم فيكم شفعاء، لقد انقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون[٢].

أما الثواب هو أفضل العطاء وأكمله، والعذاب هو النقلة من درجة روحية إلى درجة دونها والثواب زيادة وارتفاع فى الدرجات.

والجدير بالذكر أننا نجد ثمة ترابط بين الفكر العقدى الدرزى واليهودية فى مسألة اليوم الآخر ، حيث تقرر عقيدة اليهود بأن الجزاء حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد ، فاليهودية دين أعمال لا دين إيمان ، فالاتجاه الخلقى عند اليهود فى التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم ، وبذلك يقرر كوهلر : فى دائرة المعارف العبرية ، أن اليهودية ليست عقيدة أو نظاماً من العقائد يتوقف على قبولها الفداء أو الخلاص فى المستقبل ولكنها نظام للسلوك البشرى ، وناموس البر الذى يتحتم على الإنسان اتباعه ، وقرر الفكر اليهودى بناء على ذلك ، أن الجزاء يكون حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد " أشهد السموات والأرض على أنه سواء كان

---

(١) الرسالة الموسومة بالأعذار والإنذار حمزة الزوزنى ص ١٠ مخطوط رسائل الحكمة من المصحف المنفرد بذاته ، ومن مخطوط تفسير حمزة الزوزنى – مخطوط مصور – جامعة الكويت – كلية الشريعة – كيفان الكويت

(٢) الآية الكريمة (أين شركائى الذين كنتم تزعمون) القصص : ٦٢

المرء يهودياً أم وثناً رجلاً أم إمرأة ، حراً أو مقيداً ، فإنه سينعم بالجزاء حسب أعماله دون سواها " [١] فمن الواضح أن اليهودية لا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب فتلك أمور تتوقف على العقيدة .

ولم تشر إلى حياة أخرى بعد الموت ولم يرد في دينهم شيئ عن الخلود في الجنة أو النار ، والثواب والعقاب يتم في الحياة الدنيا ولم ترد فكرة البعث في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض [٢] .

فالكتب الإسرائيلية لم يرد فيها شيئ عن البعث واليوم الآخر ، وإنما ورد بها حديث عن الأرض السفلي والجب التي يهوى إليه العصاة ولا يعودون " وإن الذى يزل إلى الهاوية لا صعد " ويقول إن الكتاب المقدس نفسه يعد الحياة الدنيا وحدها هي عالم الإنسان ، وليس هناك اعتقاد بعد ذلك من بعث أو جنة .

وعلى العموم فإن فكرة البعث لم تجد لها أرضاً خصبة في عالم اليهود ، وقد حاول بعض طائفة الفريسيين [٣] القول بها ولكن هذه المحاولة لقيت معارضة شديدة أما باقي الفرق اليهودية لم تعرف عنها شيئاً [٤] .

أما بالنسبه للجنه والنار فهناك اختلافاً بين المسلمون والدروز حول مفهوم الجنة والنار فالمسلمون يقولون بجنة ونار ماديتين ، بينما الدروز يعتقدون بهما روحيتين [٥].

---

(١) مقارنة الأديان "اليهودية" د. احمد شلبي ج١ ص١٩٤ نقلاً عن كوهلر Judaism The Jewish Encyclopedia ط ٨ ١٩٨٦ نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة

(٢) ول ديورانت : قصة الحضارة ج٢ ص٣٤٥ . ط٢ ط دار المعرف القاهرة ١٩٧٦ م

(٣) هي فرقة من فرق اليهودية ومعناها المعتزلون والمنشقون ، فهم بذلك يناظرون إلى حد ما فريق المعتزلة عند المسلمين ، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ، ولذلك فهم يكرهونها ويسمون أنفسهم الأحبار أو الأخوة في الله ، ويعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمس خلقت منذ الأزل . اليهودية، د. احمد شلبي ص٢١٨ ط٨ دار النهضة القاهرة .

(٤) قصة العقائد ، سليمان مظهر ص٣١٨ . ط١ ١٩٧٨ م دار النهضة المصرية – القاهرة

(٥) موسوعة الاديان في العالم ــ الموحدون الدروز ــ ص ٩٢.الطبعة ص٢٠٠٠ م موسوعة ويكيبيديا .

وأما النار فهي من حيث المحسوس المحرقة للأجسام ، ومن أسمائها ما يحمد ومنها ما يذم ، وأما النار الكبرى والنار الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فإنها مثل العقل لأنه مطلع على سرائر العالم ، وأما المذموم منها نار العذاب وهي الهاوية ، والجحيم ، وهذه الأسماء معنى الشريعة التي هو وأهلها غووا ولقوا فيها العذاب)) إلى هذا الحد ، تذهب العقيدة الدرزية في اليوم الآخر ، وفي الثواب والعقاب ، وهي كما نرى لا تؤمن بالغيبيات وترفضها جميعها ، ولهذا فهم ينكرون وجود الملائكة والجن ، فالملائكة في نظرهم هم أتباع المذهب الدرزي ، والشياطين هم مخالفي هذه العقيدة .

عقيدة التجلي الإلهي (ألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي)

تحتل عقيدة التجلى الإلهى مركزاً هاماً فى عقيدة الدروز وهى من أجل العقائد وأشرفها عندهم ، فهم يعتقدون بألوهية الحاكم بامر الله الفاطمى ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع فهم يؤمنون بعقيدة الرجعة متأثرين بذلك باليهودية السبئية فى القول بالرجعة ، ولأهمية ذلك يذكر مصحف الدروز المنفرد بذاته قوله (آمنت بالله ربى الحاكم العلى الأعلى رب المشرقين ورب المغربين وإله الأصلين والفرعين منشأ الناطق والأساس مظهر الصورة الكاملة بنوره الذى على العرش استوى وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنى فتدلى وآمنت به وهو رب الرجعة وله الأولى والآخرة وهو الظاهر والباطن) [١] .

عقيدة تناسخ الأرواح

يعتقدون القول بتناسخ الأرواح وحلول اللاهوت فى الناسوت متأثرين بذلك بالنصارى مؤكدين على ذلك بقولهم فى مصحفهم (وإننى أشهد مولاى الحق الحاكم من هو فى السماء إله وفى الأرض إله وأشهد مولاى هادى المستجبين ، المنتقم من المشركين المرتدين حمزة بن على بن أحمد من آمن به أشرقت الشمس الأزلية ونطقت فيه ، إننى قد برأت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب

---

(١) مصحف الدروز عرف العهد والميثاق ص ١٠٧-١١٠

والاعتقادات قديمها وحديثها وآمنت بما أمر به مولانا الحاكم ، الذى لا أشرك فى عبادته أحداً) [1]

أما عن حلول اللاهوت فى الناسوت يوضح حمزة بن على الزوزانى كيفية ظهور الله ومعرفتنا به بقوله كما أننا لا ندرك العقل اللطيف الروحانى بل ما يظهر من العقل هكذا فإننا لا ندرك حقيقة الله بل ما يظهر من الله فى صورة الناسوت [2] وقال أيضاً تجلى وبلك للذين آمنوا فرأوه فى أنفسهم وخاطبوه فى ألسنتهم وقلوبهم واحتجب عن أعين الذين كفروا) [3] ويتبين من ذلك أن الغاية عندهم من ظهور الله فى صورة إنسان مزدوجة الأولى تقوم على ضرورة معرفة الله والثانية تقوم على شفقته على الإنسان وعطفه وقال : " لقد اقتضت حكمة الله من الله أن يظهر ويتجلى لكى يعرف على حقيقته ويوحده الموحدون ويعبده العابدون [4] فكما أن الروح لا تدرك إلا بالجسم كذلك مولانا جل ذكره بظاهر ناسوته عرفنا بلاهوته ، ومن حيث نحن خاطبنا وإلا لما عرفناه ولا أدركناه [5] . وقالوا أيضاً أن الله لم يظهر بالصورة الإنسانية وأراد أن يعرفه كما هو بلا لاهوته فاستحال ذلك على الإنسان إدراكه . فهم يجعلون العبد والرب شيئاً واحداً ويبعون لله عز وجل صفات النقص بذاته كما للإنسان وهذا باطل لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ

---

(1) المصحف المفرد بذاته عرف العهد والميثاق ص ١١٠

(2) المصحف المفرد بذاته ، رسالة البلاغ والنهاية مذهب الدروز والتوحيد عبد الله النجار ص ٨٦ دار المعارف بمصر ط ١٩٦٥ م

(3) المصحف المفرد بذاته عرف العهد والميثاق ص ١١٠

(4) موسوعة الأديان فى العالم ، الموحدون الدروز ص٣٥-٣٦

(5) مذهب الدروز والتوحيد ، عبد الله النجار ص ٨٦ ، ط ١٩٦٥ دار المعارف بمصر ، فما أقرب هذا القول إلى نظرية الفيلسوف سبينوزه اليهودى ومؤداها أن الوجود يتألف من الطاقة العقلية والطاقة المادية أو المادة والوعى واتحادهما بالجسد والروح فى الإنسان ، إنما هو حالة طارئة من حالات الوجود

﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[١] ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[٢]
﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[٣]؟

ويستدل الدروز بآيات من القرآن الكريم ليثبتوا فيها اعتقادهم بالتناسخ ، مؤولين معناها ليتفق مع ما يزعمون ، ومن ذلك ما استدل به الأستاذ فؤاد الأطرش من آيات القرآن الكريم ، زاعمًا أنها تدل على التناسخ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[٤]. (كيف تكفرون (بنعمة) الله ، وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) والصحيح ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٥]

لا ينفع نفسًا إيمانها (إن) لم تكن آمنت من قبل وكسبت في إيمانها خيرًا)[٦]

﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾[٧].

وقوله تعالى ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾[٨]

ويزعم الأستاذ الأطرش أيضًا : (أن تشبيه النفس بالأرض إثبات مادي على

---

(١) الشورى : ١١

(٢) الإخلاص : ٤

(٣) مريم : ٦٥

(٤) النساء : ٥٦.

(٥) البقرة : ٢٨ ، وقد وردت الآية هكذا ، ويلاحظ أن (كلمة نعمة) غير موجودة في الآية ، والصحيح (كيف تكفرون بالله).

(٦) الأنعام : ١٥٨ ، وقد زاد في الآية أيضا كلمة (إن) والصحيح . ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾

(٧) طه : ٥٥.

(٨) الروم : ١٩.

التقمص لا يقبل الجدل ، فلتأمل في أدوار الأرض ومواسمها وموتها ثم حياتها .والإنسان يرفض هذه الفكرة لأنها تناقض مبدأ الذاتية ، ويضع الإنسان أمام الواقع الروحي موضع المدافع في سبيل خلاصه من أسر مادية التفكير والحياة) [١].

بطلان عقيدة الرجعة والتناسخ

إن ما ثبت بالشرع وما ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، عن سؤال الملكين ، وعذاب القبر ، يدل بوضوح على بطلان ما يتوهمه الدروز من أن الأرواح تظل متنقلة بين الأجساد ، كلما انتسخ وجود واحدة منها في جسدها التي هي فيه ، انتقلت منه إلى جسد آخر ...

ولقد ثبت الخبر المتواتر من الكتاب والسنة عن سؤال القبر وعذابه ، وأنهما واردان على روح الميت بيقين وما يتبع ذلك من نعيم أو عذاب ، إذا فالروح مشغولة بصاحبها محبوسة له أو عليه .

كما قال الله عز وجل ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[٢]، ولا يمكن أن تتصرف مولية عنه لتسكن جسدًا آخر تستقبل فيه سلوكًا جديدًا ووجودًا آخر))[٣].

قال تعالى مخبرا عن حياة البرزخ ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾[٤].

---

(١) مؤامرات وتاريخ وحقائق الدروز ، فؤاد الأطرش : ط بيروت، ص ١٨٧ – ١٨٨. بدون تاريخ ، وهم بذلك يسلكون مسلك التأويل

(٢) المدثر : ٣٨.

(٣) كبرى اليقينيات الكونية ــ د.محمد سعيد رمضان البوطي ، ص ٢٩٦ بدون طبعة ولا تاريخ

(٤) الواقعة : آيات : ٨٣ــ٩٤.

وقوله ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [1] أي جاءت بما بعد الموت من ثواب وعقاب ، وهو الحق الذي أخبرت به الرسل . وقوله : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [2]، واليقين ما بعد الموت .

وذكر تعالى عذاب القيامة والبرزخ معا في ذكره قصة آل فرعون فقال : ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ۝ ﴾ [3] وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما أتى المشركين يوم بدر في القليب ناداهم : (يا فلان ، يا فلان ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقًا) [4].

وهذا دليل على وجودهم وسماعهم ، وأنهم وجدوا ما وعدوه بعد الموت من العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ۝ ﴾ [5] ، وأيضا قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾ [6]، وهذا بيان لكون النفس تُقبض وقت الموت ، ثم منها ما يمسك فلا يرسل إلى بدنه وهو الذي قُضي عليه بالموت ، ومنها ما يرسل إلى أجل مسمى .

---

(1) ق : ١٩.

(2) الحجر : ٩٩.

(3) غافر : ٤٥،٤٦.

(4) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد

(5) آل عمران : ١٦٩.

(6) الزمر : ٤٢.

وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ ﴾[١].

وقد أخبرنا تعالى أيضًا بأن هذه الأبدان التي فيها أرواحنا ستشهد علينا يوم القيامة بما عملت ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾[٢].

مما تقدم من الآيات والأحاديث ، دليل خبري حاسم على بطلان التناسخ ، إذ بذلك ينتفي العدل الإلهي عن بني الإنسان[٣] .

يقول ابن حزم الظاهري : (ويكفي من الرد عليهم ، إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم ، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام ، وأن النبي أتى بغير هذا ، وبما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الأجساد للأرواح بالنكر أو التنعيم قبل يوم القيامة ، ثم بالجنة أو النار في موقف الحشر فقط إذا جمعت أجسادها مع أرواحها التي كانت فيها) .[٤]

وهذه الدعوى لا تعتمد على برهان حسي أو عقلي ، وقد قامت الأدلة على حدوث العالم ، وما كان حادثًا فلابد له من نهاية) [٥] .وانتفاء تساوي نفسين في جميع الخصائص أمر حقيقي يقول ابن حزم : (إن تساوي نفسين في جميع الخصائص أمر غير ممكن ، فليس في العالم كله شيئان متشابهان بجميع أعراضهما اشتباها تامًا من كل وجه ، يعلم هذا من تدبير وتباين الهيئات ، وإنما يقال هذا الشيء يشبه هذا

([١])المؤمنون: ٩٩ ، ١٠٠

([٢])فصلت : ١٩،٢٠

([٣]) فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ــ لابن تيمية ــ م/٤ ص ٣٦٣ــ٢٧٠.

([٤]) ابن حزم الظاهري : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ١ ، ص ٩١.

([٥]) محمود البشبيشي : الفرق الإسلامية ، ص ٨٨.ط ١٤٢٣ هــ ٢٠٠٣م مكتبة الثقافة الدينة القاهرة

على معنى أن ذلك في أكثر أحوالهما لا في كلها ، ولو لم يكن ما قلنا ما فرّق أحد بينهما البتة) .[١]

أما من ناحية النفس الإنسانية (فإن الأخلاق تتباين ، والأخلاق محمولة على النفس التي هي محل لها . ومتى تباينت الأخلاق تباينت النفوس ،إذا يبطل القول بانتقال النفس من بدن إلى آخر لأن كل نفس لها خصائصها وأخلاقها) [٢].

وينتقد ابن حزم القائلين بالتناسخ بقوله : (إلى أن التناسخ هو على سبيل الجزاء ، ذلك أن الله تعالى عدل حكيم رحيم ، فإذا هو كذلك فمحال أن يعذب من لا ذنب ، فعلمنا أنه تعالى لم يفعل ذلك إلا وقد كانت الأرواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الأجساد لتعذب فيها) [٣] وهذا مشابه لاعتقاد الدروز أن من يولد به عاهة ، إنما كان ذلك لعصيان هذه الأرواح في حيواتها السابقة .

ويرد ابن حزم على ذلك بقوله : (ويكفي بطلان هذا الأصل الفاسد أن يقال لهم أن الحكيم العدل الرحيم على أصلكم لا يخلق من يعرضه للمعصية حتى يحتاج إلى إفساده بالعذاب بعد إصلاحه ، وقد كان قادرًا على أن يظهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها ألطافًا فيصلحها بها حتى تستحق كلها إحسانه والخلود في النعيم ، وما كان ذلك ينقص شيئًا من ملكه . وحكم الشريعة أن كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية ، فإذا لم يأت عن أحد من الأنبياء عليهم السلام القول بالتناسخ فقد صار قولهم به خرافة وكذبًا وباطلاً) [٤].

ويقول الأستاذ سعيد حوى عن عقيدة التناسخ أنه لا يقبلها عقل سليم ، ويضيف قائلاً : (لأجل هذا فإن الإنسان على قدر ما نال من التقدم والرقي في ميدان العقل والعلم صارت تبطل في نظره عقيدة تناسخ الأرواح . ، إلا أنها بقيت

---

(١) ابن حزم الظاهري : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ١ ص ٩٣.

(٢) محمود البشبيشي : الفرق الإسلامية ، ص ٨٨.

(٣)ابن حزم الظاهري : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ١ ، ص ٩٤

(٤)ابن حزم الظاهري : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج١ ، ص ٩٣ – ٩٤.

حتى الآن في أمم متخلفة .و الحقيقة أن هذه العقيدة مثبطة للهمم ، ومميتة لروح التقدم العلمي والعقلي .

والمضرة الأخرى لعقيدة تناسخ الأرواح ، أنها تعادي المدنية والحضارة ، وتدعوا إلى الرهبانية وترك الدنيا .) [1] ،وبعد هذا نقول : (إن تصور التناسخ إنما هو شيء يتعلق بالمغيبات ، والأمور الغيبية لا سلطان للعقل عليها طالما أن بينه وبينها حجابًا ، فالخيال قد يذهب في تصور هذه المغيبات كل مذهب ، ولكن العقل لا يصدق أي مذهب منها ما لم يقم عليه البرهان السليم ، ولولا أن أخبارًا يقينية متواترة قد وردت عن الله عز وجل أو عن رسوله صلوات الله عليه بشأن بعض المغيبات لكان موقف العقل منها كذلك ، أي الإنكار والجحود طالما أنه لا برهان عليها ، ولكن لما ورد الخبر اليقيني على وجوده وصدقه ، كان ذلك موجبًا للتصديق والإذعان) [2].

عقيدة المسيح المنتظر عند الدروز :

مما لاشك فيه أن معظم الفرق التي مرقت من الإسلام قد تأثرت منذ نشأتها باليهودية تأثراً عميقاً ، كما أن الجذور العقدية لفرقة الإسماعيلية التي انبثقت عن الدرزية ولدّت أفكارها من أصول يهودية حيث وصفت الرسالة الموسومة عن موقف اليهود من عقيدة المسيح المنتظر ، بقولها بما ذكره بهاء الدين المقتنى [3] أن اليهود يترقبون من سيكون الفرج على يديه وهو أفضل من موسى وإبراهيم ، وإنه سيأتي بالبراهين ، ويدعوا الخلق إلى توحيد رب العالمين ، ويستدل على ذلك من التوراة ، إذ بشرهم بها موسى بمجيء المسيح المنتظر ، فجحدوا ذلك وعموا عنه

([1]) سعيد حوى : الإسلام ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

[2] د . محمد سعيد رمضان البوطي : كبرى اليقينيات الكونية ، ص ٢٩٦

([3]) بهاء الدين المقتنى هو : المقتنى الحسن علي بن أحمد السموكي ولقبه بهاء الدين ومرتبته الجناح الأيسر التالي ، صاحب رسالة الموعظة وغيرها من الرسائل ، انظر صابتة حران في التوحيد الدرزي ، محمد عبد الحميد الحمد ص١٩٠

وأنكروا وتبرأوا منه ، كما جاء في التوراة قوله " إنه سيجيئ من ساعير نور من تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك وغوى وساعير بشراة وبها قرية تدعى ناصرة ، ولذلك قيل لأمة النصارى " [١]

ومما استدل به أيضا على ظهور قائم الزمان حمزة بن على الزوزني أن التوراة بشرت به حيث يقول هناك" صوت مناد في القفار ، انصبوا لله طرقا ،وأقيموا في الفيافي طرقكم ، سترتفع الوطأة ، وتنخفض الجبال والكداة ، وتكون المعوجة مستقيمة ، والوعرة تكون طريقها سهلة ويظهر جلال الله " [٢] . وهنا يقصد من هذا النص بأن التوراة بشرت بمجئ جلال الله وكذلك خاطب اليهود : " أنتم أيها اليهود وجميع الأمم قد قامت عليكم الحجة الولي المنتظر أي (حمزة الزوزنى) ، وأنتم في الاجابة محيرون ،وعن قليل ترون عين اليقين وتندمون ... وقد بلّغت الغرض وأديت المفترض " [٣] واستمر بهاء الدين المقتنى ينقض اليهود الذين جحدوا مجيئ المسيح المنتظر وهو (حمزة الزوزنى).

ومن ثم اعتقدت الطائفة الدرزية بأن الشريعة اليهودية بشرت بمجيئ حمزة الزوزنى وأن شريعة موسى أقامت الحجة على اليهود من كذب به.

والجدير بالذكــر أن بهاء الدين المقتنى ظل ينقض اليهود وغيرهم الذين جحدوا الحق وضلوا السبيل ويبين وهن الشرائع المقصرة فى الإخبار عن عقيدة الدروز ، يقول فى الرسالة الموسومة :" يزعم أصحاب الشرائع الناموسية والعقول الخاوية البراءة من جميع الأنبياء والشرائع كافة وبطلانها والإيمان لقائم الزمان الزوزانى " [٤] .

---

(١) عقيدة الدروز عرض ونقد ، محمد أحمد الخطيب ص٢٥٤ – النص من التوراة

(٢) المصدر السابق – ص ٢٥٥- النص من التوراة .

(٣) موسوعة الاديان في العالم – الموحدون الدروز – ص ١٢٩.

(٤) مصحف المنفرد بذاته من عرف الرسالة الموسومة بسبب الأسباب ص٤٥ مخطوط

والجدير بالذكر أن عقيدة الدروز مزيجاً من العقائد اليونانية والمجوسية واليهودية والبوذية والهندية ، فقد تأثروا بالهندية وأخذوا عنهم التصوف يقول كمال جنبلاط : وإجلالي لغاندي [١] معروف لدى كل المحيطين بي وأنا أعده نبي العصر الحديث الحقيقي [٢].

عقيدتهم في الأنبياء ومدى تأثرهم باليهودية .

بداية فإننا يجب أن نشير إلى معتقد اليهود حول الأنبياء لنصل إلى مدى التقارب بينهم وبين الدروز في هذا الجانب حيث تصف اليهود الأنبياء بأنهم لا يستحقون الاحترام ويرتكبون الخطايا ويقول حزقيال : " قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم إسمعوا كلمة الرب هكذا ، ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ، ولم يروا شيئاً أنبيائك ياإسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب " [٣].

وتذكر التوراة أن هناك أربعة أنبياء في العهد القديم هي أشعيا ، وأرميا وحزقيال ، ودانيال ، وينسب اليهود لأرميا أنه كان شديد الحقد على قومه يدافع عن بابل ويعلن في الميلاد أنها سوط عذاب في يد الله ، ويقول الرب (فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم وعرافيكم وحالميكم وعائفيكم وسحرتكم الذين يكلمونكم قائلين لا تخدموا ملك بابل ، لأنهم إنما يتنبئون لكم بالكذب) [٤].

---

(١) غاندي :موهن داس كرم تشاند غاندي الملقب ب المهاتاما غاندي أي صاحب النفس العظيمة أو القديس بالانجليزية الزعيم الروحي الهندي في هذا العصر الحديث ولد في بور بندر اقليم كجرات في ١٨٦٩/١٠/٢م درس الحقوق في انجلترا ــ صاحب فلسفة اللاعنف ــ وكافح ضد حكومة البيض واغتيل على يد الهندوس المتعصبين الر رصاصات في ٣٠/يناير/١٩٤٨ عن عمر يناهز ال ٧٩ . تاريخ الهند ــ روشن دالال ــ ص٢١٩ الى ص٢٢٤ /ط ١ /١٩٩٦م شركة بكجسوين للكتب وروئين .

(٢) كمال جنبلاط زعيم سياسي لبناني أسس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان ،

(٣) سفر حزقيال ١٢ .. ٢-٦

(٤) أرميا ٢٧،٥-١٠

وتصف التوراة يعقوب بأنه " وحدث أن يعقوب وهو عائد إلى فلسطين أن قابله أخوه عيسو فتخوف يعقوب منه ، لما يعرف من سابق حقده عليه ، ولكن عيسو كان كريماً معه [1] ويستمر سفر التكوين فى وصف المحاولات التى قام بها يعقوب ، لينال ميراث أبيه دون أخيه عيسو ويصف السفر أعمال يعقوب بالشطط والكذب لينال ماليس له [2] .

ويعلق الأستاذ سميز على تصرفات يعقوب بقوله : أن تصرفات يعقوب غير عادلة وكان يسلك مختلف السبل وينتهز كل الفرص لينال حقوق أخيه ، بل وقد كان مستعداً أن يستعمل أساليب المكر والخداع والحيل ليحقق أهدافه فيعقوب بهذا يعتبر نموذجاً حقيقياً لأخلاق اليهود [3].

ونسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن أن يصدر من أنبياء وصاروا فى وجههم ورفضوا الاستجابة لهم وطرحوا العقيدة التى جاء بها هؤلاء الأنبياء ثم هاجموهم وقاتلوهم واستبد بهم الضلال والجحود فعبدوا غير الله وأنكروا البعث ، حيث وصفهم القرآن بنى إسرائيل بقوله تعالى ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [4] وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ

---

(1) سفر التكوين ٣٢-٣٣

(2) مقارنة الأديان ج١ ص ١٦٠

(3) مقارنة الأديان ، احمد شلبى ج١ ص١٦٢ نقلاً عن god and man In Early Isreal ١٥-١٧-٢

(4) آل عمران : ١١٢

ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾[2] ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أما عن عقيدة الدروز في الأنبياء فيعتقد أصحاب هذه الطائفة أن النبوة مكتسبة ، ويستطيع الإنسان أن يصبح نبياً بعد أن يتحلى بشروط النبوة كما هي عندهم ، ويعتقدون أن النبوة فيض من أحد العقول العشرة، والرسول تعلم من البشر وهو المعبر عنه بالوحي، فالقرآن ليس بكلام الله تعالى ، بل هو كلام الرسول ، المركب من خاطرات النفس ...يقول اسحاق السجستاني [4]:"إن النبوة لا تحدث

([1]) البقرة: ٧٤

([2]) البقرة: ٨٥

([3]) آل عمران : ٧١

([4]) أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني ، ولد عام ٢٧١ هـ في سجستان ، وهي مقاطعة في جنوب خراسان يمتُّ بصلة النسب إلى أسرة فارسيّة ، وقيل أنه من أصل عربي ، جاء جدُّه من الكوفة ، وقطن في سجستان. نشأ السجستاني في مدارس الدعوة الإسماعيليّة في اليمن ، وأسهم مساهمة فعّالة في المناظرات العلميّة التي كانت تجري في ذلك العصر. يقول عنه الكاتب الإسماعيلي عارف تامر : يعتبر أبو يعقوب إسحاق السجستاني (السجزي) في طليعة العلماء الذين كرّسوا أنفسهم لوضع قواعد فلسفيّة كونيّة قائمة على دعائم فكريّة عقائديّة إسماعيليّة ، ونشرها وتعميمها في الأقطار الاخرى ، حتى اتّهم في أواخر حياته ، بالكفر والالحاد ، من الجمهور ، ثمّ قتل أخيراً. ولقد لعب السجستاني دوراً هامّاً في مجال الفلسفة في القرن الثالث للهجرة ، ولقد ظهر أثره الفكري في تلميذه حميد الدين الكرماني (حجة العراقين) الذي سار على منهاجه ، ودعا إلى تعاليمه. عاصر الدعوة الإسماعيليّة الباطنيّة في عصر الظهور أي ابان ازدهار الدولة الفاطميّة وظهورها كدولة إسلاميّة ذات كيان حضاري ، وعلمي ، واجتماعي ، وسياسي. كتب كتاب « النصرة » الذي عارض فيه كتاب « الإصلاح » الذي وضعه أبو حاتم الرازي في الرد على آراء النسفي التي وردت في كتابه « المحصول » وبذلك انتصر للنسفي على الرازي. وقام الكرماني إلى تأليف كتابه « الرياض » بتقريب وجهات

بغتة في قلب النبي بل جزء وعمل بعد عمل،وزيادة بعد نقصان،ونقصان بعد زيادة إلى أن يكمل كونها فتظهر مصورة مجلاّة فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منتهاها في الرفعة "[1] .

"فـالدروز ينكرون جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وينسبون لهم الجهل ، ذلك أنهم كانوا يشيرون إلى توحيد العدم ، وما عرفوا المولى – أي الحاكم –"[2].

وحمزة يرى وجوب محاربة جميع الأنبياء ، أصحاب الشرائع الظاهرة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، ووجوب البراءة من شرائعهم وعقائدهم الفاسدة وأديانهم المضللة ، إذ هي النار والهاوية .

فالناطق والأساس عندهم هما إبليس والشيطان ، فالأول – أي إبليس – ظهر في جسم آدم ثم انتقل إلى نوح ، ثم إلى إبراهيم ، ثم إلى موسى ، ثم إلى عيسى ، ثم إلى محمد ، ثم إلى سعيد .

وأما الثاني – أي الشيطان – فظهر أولاً في جسم شيت بن آدم ، ثم في سام ، ثم في إسماعيل ، ثم في يشوع بن نون بعدها رون ، ثم شمعون الصفا ، ثم في علي بن أبي طالب ، ثم في قداح)[3].

فيقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله : (بأنهم حروف الكذب ، هي ستة وعشرون وهم : دليل إبليس وأولاده وزوجاته وهم : محمد وعلي وأولاده الإثنى عشر إماما)

وكما سبق – ذكره فإنهم يعتقدون أن حمزة ظهر بصور مختلفة في جميع

النظر بين الدعاة المتجادلين (النسفي ، الرازي ، السجستاني). ترك السجستاني بعده مؤلفات علميّة فلسفيّة عددها ينوف على الثلاثين انظر موقع الكتروني شبكة المكتبة الإسلامية ــ العقائد .

(1) الشيخ إحسان إلهي ظهيرمنهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفر المخالفة ــ د.على بن موسى الزهراني ــ ص ٦١٥ط١ /٢٠٠٤ م دار المسلم للنشر والطبع الرياض .

(2) المصحف المنفرد بذاته ، رسالة الإنذار والإعذار ص١٠ .

(3) عقيدة الدروز عرض ونقد ــ محمود احمد الخطيب ــ ص ١٦٦.

الأدوار، وكان في زمن محمد صلى الله عليه وسلم بصورة سلمان الفارسي ، (ولهذا فإنهم يزعمون أن القرآن قد أوحي حقيقة إلى سلمان الفارسي ، وأنه كلامه ، وأن محمدًا أخذه وتلقاه عنه ، حتى زعموا بأن خطاب لقمان الذي خاطب به ولده : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [1] هو خطاب سلمان لمحمد [2]

وهم لهذا يحاولون أن يؤولوا من آيات القرآن ما يمكنهم تأويله حسب معتقدهم وينكرون ما عداه .

وبسبب كراهيتهم للرسول صلى الله عليه وسلم يقولون عنه :

((فهذه الدعامة – يقصدون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله – المقدم ذكرها هي تكليفية ناموسية ، لأن العبادة للمعدوم تكليف ، وما أحد قط نصح له عبادة معدوم ، ولا تصح رسولية لكافر مشرك منافق ابن مشرك – يقصدون محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم أقام دعامة الجهاد ، به قام إبليس لعنه الله وجعله فرضًا على المسلمين ، فالحاكم جل ذكره أبطله وحرمه ... ثم أقام دعامة الولاية لقوله ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [3].على زعمهم أن الله فوق السماء ، ومحمدًا رسول الله ، كذبوا لعنهم الله فما في السماء ولا في الأرض إله إلا الحاكم جل ذكره [4].ويزعمون أيضًا أنه : (عندما يتجلى الحاكم في الركن اليماني – من الكعبة – وفي يده السيف ، ينادي على المشركين بالغضب والزجر ، ويعطي السيف حمزة فيقتل شخصين لا غير أحدهما متقمص فيه محمد بن عبد الله صاحب دين الإسلام ، والثاني علي بن أبي طالب ، ثم يرسل الصواعق على الكعبة فتدك دكا) [5].

([1]) لقمان : ١٧.

([2]) عقيدة الدروز عرض ونقد ــ محمود أحمد الخطيب ــ ص ١٦٨.

([3]) سورة التغابن : آية ١٢.

([4]) مخطوط في تقسيم جبل لبنان السابق ذكره.

([5]) عقيدة الدروز عرض ونقد ــ ص ١٦٨.

وأما موقفهم من آدم عليه الصلاة والسلام ، فإنهم لا يعتبرونه أول الخلق وأبو البشر ، بل كان أكثر من آدم في ذلك الدور ، ولهذا فهم ينكرون أن آدم بلا أب وأم وأن آدم وباقي البشر قد خلقوا من تراب ، وعن هذا يقول حمزة في (رسالة السيرة المستقيمة) : (وأما قولهم أنه بلا أب ولا أم ، فهو من المحال أن يكون جسمًا ناطقًا إلا من جسم مثله ذكر وأنثى . وأما التراب الطبيعي فما يظهر منه خلق غير الحيات والعقاب والخنافس وما شاكل ذلك ، وأما بشر فلا يجوز أن يكون من التراب ولو كان كما قالوا بأنها فضيلة لآدم حيث لا يخرج من ظهر ولا يدخل في رحم ، ولا يتدنس بدم ، فقد كان يجب بأن يخلق محمدًا من التراب ، ولم يخرجه من ظهر كافر ، ولم يدنسه بدم جاهلة كافرة .

والمسلمون كلهم يعتقدون بأن والدي محمد كانا وماتا كافرين ، وأن محمدًا لا يقدر يشفع في أمته إلا بعد أن يترك أمه وأباه ويتبرأ منهما ، ويختار أمته على والديه ويتركهما في جهنم ، وهذا كلام قبيح ظاهر وضيع باطنه ، ولا يليق بالعقل ولا يقبله عاقل .

وآدم هم ثلاثة : آدم الصفا الكلي ، ومن قبله آدم العاصي الجزوي ومن دونه آدم الناسي الجرماني ، وجميعهم من ذكر وأنثى لا كما قالوا أهل الزخاريف الحشوية بأنهم من التراب ، حاشا الباري سبحانه وعز سلطانه أن يخلق صفيه وخليفته من التراب وهو من أهون الأشياء) [١] .

وأما عن حواء ، فهي ليست زوجته ، وإنما هي حجته وأحد دعاته ولقبت بحواء لأنها احتوت على جميع المؤمنين .

وقد سبق أن ذكرنا أيضًا موقفهم من موسى عليه السلام ، فهم ينكرون عنه أنه (كليم الله) لأنه كلم الشجر والجبل ، وهذا ما لا يليق بالله في نظرهم) .

أما عن كلمة (الضد) ومفهومها عند الدروز فقد كثرت في رسائل حمزة هذه الكلمة وقصد بذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقد يطلقها بصورة صريحة

([١]) المصحف المنفرد بذاته، رسالة السيرة المستقيمة ص ١٨

الله عليه وسلم ــ بشيراً ونذيراً للناس كافة، وإنه عزوجل هو الذي ينصر رسله ويثبتهم ويؤيدهم بالمعجزات ويوحي إليهم ، وقد أمر الله تعالى الناس بطاعة نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ومن تلك الأدلة : قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [1] .وقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [2].

السرية والكتمان من أصول معتقدات الدروز واليهود

اتسمت الطائفة الدرزية بطابع الباطنية ، حيث اخفوا عقيدتهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية ،وقد نشأوا في إبّان العصر الفاطمي، وظلوا منطوين على أنفسهم، ينأون بعقيدتهم أن تذاع ، ويحرصون على اعتقاداتهم أن تشيع وتعرف بين سائر الناس [3].فــالسرية والكتمان عند الدروز ليستا من باب التقية ، وإنما هي سرية مشروعة في أصول عقيدتهم ، وأصول عقيدتهم – كما هو معروف – خليط من نظريات وأفكار الفلاسفة القدامى من يونان وفرس وهنود ويهود .

ولعل الدروز قد عمدوا إلى السرية التي ضربوها على مذهبهم تمشيًا مع بعض آراء الفلاسفة القدامى الذين كانوا يوصون بحجب آرائهم وسترها عن جمهور الناس[4].متبعين بذلك هرمس [5]،. وهو معروف بصيانته الشديدة للأسرار مكرم

([1]) سورة الحج / آية ٧٥.

([2]) سورة الفتح / آية ٢٨.

([3]) إسلام بلا مذاهب ــ مصطفى الشكعه ــ ص٢٧٦. ط٦ /٢٠٠٦ م ط الدار المصرية اللبنانية للنشر

([4]) المصدر السابق ــ ص ٢٧٣. أضواء على مسلك التوحيد ــ سامي مكارم ــ ص ١١.دار صادر بروت

([5]) هرمس المؤلف الرسمي للكتب تعرف بالكتب (الهرمسيه) وعلى الأخص المجموعة التي وصلتنا والتي تعرف باسم (برامندريس).ويزعم ان الإله المصر (الموت الأكبر)هو مؤلف تلك الكشوف الفلسفية ،وهو يظهر في بعض الكتب بصفته أحد المتحاورين .وقد اهتم العرب المسلمون اهتماما واسعا بالهرمسية وجد بين المتكلمين منهم (متهرمسون)كثيرون ومن طريقهم وصلت الهرمسية الى

على رسول الله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

أما كلمة (عجل) فيقول صاحب مذكرة (أيها الدرزي عودة إلى عرينك) عن مدلولها عند الدروز وما ترمي إليه بقوله : (إن هذه الكلمة تحمل معنى لا يدركه إلا الراسخون في الحمزوية ، إذ هي مشتقة من الاستعجال ، ولذا حاول (العجل) أن يشبه نفسه بحمزة ، أي حاول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أن يأتي بشريعة كشريعة حمزة [1].

ويضيف قائلاً : ولا ريب أن الحمزوي العميق يدرك المقصود من هذه الكنايات ، إذ لا يخفى أن حمزة سار بالنظر لسيدنا ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ وسيدنا علي ــ رضي الله عنه ــ تدريجيًا ، إذ رآهما أولاً مستخدمين عند الحاكم دالين على مدلول هذا المقصود ، ثم حرمهما من هذه المنزلة (منزلة العبودية للحاكم) ..فدعا محمدًا (ضدا وعجلا)، وسلب من علي درجة الأساس ودعاه اللعين ... بل كثيرًا ما أردف تلاميذه هاتين الكلمتين أو (لعنة الله) أو (أبعده الله من الرحمة) كما ورَدَ في النقط والدوائر [2] .فهذه بعض اقوالهم الكثيرة وعقائدهم الدخيلة يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير:" هذه هي العقائد الإسماعيلية في النبوة والأنبياء وفي رسول الله الصادق الامين ، المخالفة لنصوص القرآن وصريح السنة ، والمبنية على الكفر المحض ...".

ثم استدل الشيخ ــ إحسان إلهي ظهيرــ بالأدلة الشرعية التي تبين ان النبوة مصطفاة من قبل الله تعالى وليست مكتسبة، وأن الله هو الذي يختار أنبيائه وهو أعلم حيث يجعل رسالته عزوجل ، وأنه سبحانه هو المرسل لرسله وليس العقل العاشر كما تدعي الإسماعيلية، وأن الله هو المتكلم بالقرآن كما يليق به عزوجل وهو الذي انزله على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليكون الرسول ــ صلى

---

(١) عقيدة الدروز عرض ونقد . محمود أحمد الخطيب ــ ص ١٦٩. منقول من كتاب " أيها الدرزي عودة إلى عرينك ".

(٢) عقيدة الدروز عرض ونقد ــ ص ١٦٩.

عند الدروز ، ينظرون إليه بعين التقديس ويجعلونه في مصاف الأنبياء [1].ولذلك فالدروز يحرصون أشد الحرص على كتمان عقائدهم السرية، وينكرون ما يؤخذ منها ، بل قد يذمونها أمام المعترضين رياء واستتارا ، وقد حرص الدروز على هذا الكتمان المطبق لأصول مذهبهم وعقائدهم ، ولم تعرف خفايا مذهبهم إلا منذ قرن حينما غزا إبراهيم باشا مناطقهم الجبلية).ووقع الغزاة على بعض كتبهم المقدسة ، وعرفت محتوياتها [2].

يقول حمزة الزوزني في الرسالة الموسومة بحفظ الأسرار : ((أن أكثر الآثام وأعظمها إظهار سر الديانة وإظهار كتب الحكمة ، والذي يظهر شيئًا من ذلك يقتل)).

ويقول : عليكم أيها الإخوان الموحدون في دفن هذه الأسرار ولا يقرأها إلا الإمام على الموحدين في مكان خفي ، ولا يجوز أن تظهر كتب الحكمة الذي كلها رسم ناسوت مولانا سبحانه ، وإن وجد شيء من هذه الأسرار في يد كافر فيقطع

الغرب وتنقسم الهرمسيه بالجمال إلى مدرستين : الهرمسية الشعبيه وهي تهتم بعلوم للتنجيم والغيب. والهرمسية العلمية وهي لاهوتية وفلسفية ـــ والمانويون يعتبرونه واحدا من الأنبياء الخمسه الذين سبقوا "ماني" موسوعة أعلام الفلاسفة ـــ محمد أحمد المنصور ـــ ص ٣٣٢. و انظر أضواء على مسلك التوحيد ـــ سامي نسيب مكارم ص ١٤٥ ط ١٩٦٦ م

(١) أضواء على مسلك التوحيد ، د . سامي مكارم ص ١٤٥.

(٢) محمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، ص ٢٠٣. ط٣ ١٤٠٤ هـ ـــ ١٩٨٣ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، [ابراهيم باشا] هو الابن الاكبر لـــ محمد علي باشاالذي حكم مصر عام ١٨٠٥في بداية القرن التاسع عشر وفي عام ١٨٣١ سير محمد علي جيشا بريا وآخر بحريا بقيادة ابنه الأكبر إبراهيم باشا إلي الشام ، وقد تألف هذا الجيش من ٢٤ ألفا من المشاة و ٨٠ مدفعا ، واتخذ الجيش البري طريق العريش ، وقام إبراهيم باشا بالعديد من الإصلاحات في سيناء بهدف خدمة قواته ، فرمم بئر قطية وبئر العبد وبئر الشيخ زويد ، كما أصلح حركة البريد إلى غزة ، وجعل له محطات في بلبيس وقطية وبير العبد وبير المزار والعريش وغيرها ...انظر انتفاضات جبل الدروز ـــ برجيت سيبلر دراسة انثربولوجية ـــ ص٨٣

إربًا إربا ، فأوصيكم أيها الموحدون بكنه الأسرار)) [1]..وفي شرح الميثاق ، يعتبر - كاتبه - التستر والكتمان من صحة العقيدة ، ويقول : ((حتى ولو أخر الإنسان بعض رسائل الحكمة بلا حفظ ، ويحفظ عوض ما يقيم المساترة، كان ذلك واجب، لأن الإنسان إذا غرس بستان ،ولم يصنه بشيء لم يسلم أبدًا ، وإذا غرسه ونقص بعض غراسه ، وجعل عوض ذلك النقص حاجزًا يصونه كان ذلك أرب لسلامته وأنتج فيه .وكذلك مذهب التوحيد ما يصح لأحد كاملة إلا بالاستتار ، والاستتار بالمألوف هو : إن كان المحق ساكنًا بين أهل الظاهر التزيلية [2]

" فليتساتر بمذهبهم من صلاة وصيام وحجج وتقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي بن أبي طالب وغيره .

وإن كان ساكنًا بين التأويلية في بلاد غالب عليه الشيعة ، فليتساتر في مذهب التأويل ، ويتزايا بزيهم ويقدم علي بن أبي طالب على الصحابة كلهم ، ويسب أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ، ويكون موافقهم في دينهم في ظاهر الأمر .

وإن كان بين النصارى فيتزايا بزيهم وهذا الحال رحمة من الله على أهل التوحيد ، أن يكون توحيده في قلوبهم ، ويتزايوا بزي كل طائفة في ظاهرهم "

ويورد الدكتور عبد الرحمن بدوي شارحا :" لا يحل لأحد يتمسك بدين التوحيد أن يهمل المساترة ، بل يجب عليه أن يعرف موجبات الصلاة والوضوء ونواقضه ، ويقرأ ما تيسر من القرآن قراءة صحيحة على شيخ ، وإن كان ذا يسر فيزكي من ماله ، ويعرف أمر الصيام ومفطراتـــه ، بحيث لا ينكشف عند الشـــرائع أمر دين التوحيد) [3]

وإنكار ألوهية الحاكم – في ظاهر الأمر – يعتبر أيضًا من المساترة ، وهذا ما

([1]) عقيدة الدروز عرض ونقد ــ محمود احمد الخطيب ص ١٧٣.

([2]) المرجع السابق ــ ص ١٧٠.

([3]) مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوى ص١٩ ط ١٩٩٦ دار العلم للملايين للترجمة والنشر -بيروت لبنان .

تضمنه شرح الميثاق كذلك حيث يقول : (إن أنكر ألوهية الحاكم سبحانه بحضرة الضد فيجوز له ذلك ، وليس يقع في ذلك ارتداد في الحقيقة ، لأن المقر بألوهية الحاكم تعالى ، الكاتب على نفسه الميثاق أمر بالمساترة عند الشرائع ، وإنكار ألوهية الحاكم سبحانه باللسان ، وهذا مشروع في الدين من غيبة الحاكم سبحانه إلى يوم القيامة .

ولا جناح على الموحدين في إنكار الحاكم بحضرة الشرائع ، إذ سئل وطلب منه مثل ذلك ، وأما من تلقاء نفسه ، أعني نفوس الموحدين بلا طلب ولا سبب فلا يجوز اللفظ بالإنكار ألبتة ، كما لا يجوز اعتقاد بشريته).[1]

ويتحدث تقرير قدمته الاستخبارات الفرنسية أثناء الاستعمار الفرنسي على سوريا ولبنان عن طبيعة الدروز فيقول : (إن الدروز مرِنُون بحق ، فهم يتبعون حرفيًا نصيحة مؤسس دينهم : اتبعوا كل أمة أقوى من أمتكم ، وحافظوا علي داخل قلوبكم . لذلك فعندما يحتكون بطوائف أقوى من طائفتهم كالمسلمين أو اليهود فإنهم يتظاهرون بالتسليم ببعض معتقداتهم .

مما تقدم يتضح أن التستر والكتمان نهج أساسي من أصول عقيدتهم ، فهم دوما مع القوي والمتمكن ، يتظاهرون بالدين الغالب في أي قطر ، ومصداق ذلك ما نراه منهم في فلسطين المحتلة بإخلاصهم التام لليهود هناك.

و قام الأستاذ عبد الله النجار وهو من طائفة الدروز بإصدار كتابه (مذهب الدروز والتوحيد) والذي يبين بقلم درزي حقيقة هذا المذهب ، وقد حاكمه مشايخ الدروز لفضحه أسرار المذهب وقضى بمنع الكتاب ومصادرته [2] بل قاموا بجمع نسخ الكتاب من الأسواق وأحرقوها ، وأنتهى بهم الأمرباغتيال الأستاذ عبد الله النجار مؤلف هذا الكتاب.

([1]) عقيدة الدروز عرض ونقد ـــ ص ١٧١.

([2]) أضواء على مسلك التوحيد ((الدرزية)) ص٥٨ــ٨٦.

فهذه الأمثلة تدل على خطورة التستر في عقيدهم ، وعن كيفية تعاملهم مع من يكشف حقيقة دينهم ، والأمر ذاته نجده فى أكبر المؤسسات اليهودية وهى (الماسونية) حيث أن شعارها الأساسى- كذلك- السرية والكتمان وهى من أهم المؤسسات التى اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى هدفهم فى محاربة الأديان والأوطان. [1] .

فتلك المؤسسات التى اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى هدفهم فى محاربة الأديان والأوطان بدوافع صهيونية كانت بفضل السرية والكتمان، حيث استطاعوا نفث سمومهم وتوجيه أتباعهم إلى ما يرون .

فهذه الطائفة المسلمة – ظاهرياً – توحى بأن اليهود كانوا خلف الحركات التى تطعن فى الإسلام والمسلمين وتدبر لهم المؤامرات ، ومن ثم كانت اليهود خلف القرامطة ، وغلاة الشيعة والإسماعيلية ، وشأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الجمعيات التى ناصبت المسلمين العداء رغبة فى النيل من الإسلام [2] .

فتلك الفرق الإسلامية- ظاهراً – هى فى الأصل مارقة عن الإسلام وإنما هم جماعة من أعداء الإسلام تظاهروا بالتشيع أو بالعقيدة الباطنية أوالاسماعيلية بقصد الكيد للإسلام والمسلمين [3] .

وهكذا نرى أن الكتمان لايعنى إلا التظاهر بشيئ مغاير للباطن فأصبح الكتمان والسرية عادة مستحكمة تحمل على النفاق والمؤمرات وتعرض على المسلم أن يغاير ما بنفسه وتظاهر بما لا يؤمن به فالكتمان وسيلة لتضليله ودفعه إلى الإنحراف والبعد عن الإسلام الصحيح .

---

(1) مقارنة الأديان ج اليهودية أحمد شلبى ص٣٢٢ ط٨ ١٩٨٩ مكتبة النهضة المصرية .

(2) مقارنة الأديان ج اليهودية أحمد شلبى ص٣٢٧ ط٨ ١٩٨٩ مكتبة النهضة المصرية .

(3) الماسونية ، ذلك العالمالمجهول ، عبد الحليم الخورى ص٢٢ ، ٢٣ ط بيروت لبنان

والذى نراه – بيقين – أن اليهود خلف الطائفة الدرزية وهو ما يكشف عن العلاقة القوية بين الدرزية واليهود فى –مبدأ– الكتمان والسرية للمعتقدات الفاسدة .

وقد اتخذ الدروز الأعداد أصولاً لآراء دينية يثبتون بها عقيدتهم فى الإمامة ، واتخاذ الأعداد ليس بجديد على الفكر الدرزى ، فقد اتخذ العبرانيون العدد " سبعة " أصلاً لكثير من عقائدهم ، واتخذ الحريانيون (فرقة من الفرق اليهودية) العدد " خمسة " أصلاً لعقيدتهم ومن الفرق الثنوية ومنهم من اتخذ النجمة الخماسية عند الدروز واليهود حيث يستخدم الدروز النجمة الخماسية رمزاً لهم وتشير رؤوسها الخمسة إلى العقل والروح والحقيقة والإرادة والعالم المادى [1] وتلك النجمة شعار ملولوها عند الدروز لدولة إسرائيل .

شعب الله المختار

يتميز الجنس الدرزى عن غيرهم من البشر بأنهم يعتقدون بأن الروح عندما تموت تنتقل إلى جسد آخر جديد ، أى أنه إذا مات أحد من مذهبهم فإنه يولد ثانياً على نفس هذا المذهب ولهذا فلا يقبلون أحداً فى مذهبهم ، وكذلك إذا انتقل أحداً من مذهبهم إلى غيره فإنهم لا يعترفون بذلك لأن روحه فى النقلة الأخرى ستعود إلى مذهبه القديم [2] كما أنهم يحرمون التزاوج من غيرهم ، ولا يقبلون دخول أحد فى دينهم ، ولايسمحون لأحد بالخروج منه وهذه النظرية فى –رأى – تتفق مع نظرية اليهود فى قولهم " أنهم شعب الله المختار حيث يرى اليهود أن الامتياز الذى حصل عليه الشعب اليهودى ذكره الرب فى التوراه بقوله أنا الرب إلهكم الذى ميزكم عن الشعوب تكونون لى قديسين لأننى قدوس أنا الرب وقد ميزكم عن

---

(1) لمحات عن أديان العالم ، ترجمة صادق على الركابى ص٣٣٤ مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع ط سنة ٢٠٠٠ م

(2) الدروز والثورة السورية ، كريم ثابت ٤٧ ، ويؤكد ذلك كمال جنبلاط زعيمهم الروحى بقوله " لا يقبل الدروز أحدا فى دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج عنه " موسوعة الأديان فى العالم ، الموحدون الدروز،ص ٩١

الشعوب لتكونوا لى " [١] " إنك ياإسرائيل شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونكم أقصر من سائر الشعوب إلتصق بكم الرب واختاركم ولا لأنكم أقل من ساء الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذى أقسم لأبائكم " [٢] كما أن الصهيونية النازية تشتركان فى إدعاء السيادة والامتياز عن البشر [٣] .

العلاقة بين الدروز واليهود فى مسألة نسخ آيات التحريم .

يعتقد الدروز بأن دياناتهم نسخت كل ما قبلها ، وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصولها كلها ويبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم خاصة ، ويستبيحون دماءهم وأموالهم وهم فى ذلك شأنهم شأن اليهود .

وقد نقض حمزة شريعة الإسلام حيث قال بالباطن المحض وإسقاط الفرائض كما نقض اليهود شريعة موسى عليه السلام .

فإن أول ما بدأه دعاة الدروز بعد إعلان ألوهية الحاكم هو نقض الشريعة الإسلامية وأركانها حتى يتسنى لهم أن يأتوا بشريعة تخالف وتنسخ شريعة الإسلام وتوضح ذلك الرسالة الموسومة إذ تقول " اعلموا معاشر الموحدين لمولانا الحاكم ، المقربين بإمامة عبده القائم . ..

أن لما غابت صورة المعبود وامتنع قائم الزمان حتى الوجود أيست كثير من النفوس عند غياب البيان المحسوس ، وتشاجروا فى الحلال والحرام ، وقالوا هل فرض البارى سبحانه على لسان الإمام فرائض يتمسك بها الأنام ، وقال بعضهم لابد للأمة من فرائض تضبطها عن الأهواء الملحومة ، فوضع الكتاب يشتمل على فرائض فرضها مولانا سبحانه ونطق بها عبده قائم الزمان، تتلوا بعضها بعضاً " [٤] .

---

(١) سفر اللاويين ٢٤:٢٠-٢٦

(٢) سفر التثنية ٧: ٦-٨

(٣) مقارن الأديان ، احمد شلبى ج١ ص ٢٠٨ -٢٠٩

(٤) الرسالة الموسومة حمزة بن على الزوزنى ج١ ص ٢١٠ .

فمسلك التوحيد فى اعتقادهم تجاوز الدعائم الإسلامية من حيث معناها المادى الظاهر ليسموا بها إلى معانيها ومقاصدها الحقيقية [١] ، ولهذا تمسكوا بالتأويل الباطنى ، ومنكره كافر " بل إنهم كفروا كل من لا يؤمن بالباطن فقالوا : (من عمل بالباطن والظاهرفهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فهو ليس منا) [٢] ، ولهذا يطلقون على أهل السنة بأهل الظاهر ، ويطلقون على الشيعة واليهود والنصارى بأهل الباطن فقاموا بتفسير آيات التنزيل تفسيراً باطنياً مغالاً فيه [٣].

ومن تأويلاتهم الفاسدة ما تعلق بالشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج والعرش والسماوات والأرض وقصص الأنبياء [٤] .

نماذج من نسخ الدروز للشريعة

يقول حمزة فى الرسالة : " هذه الرسالة نسخ الشريعة بإسقاط الزكاة عنكم ، وأن الزكاة هى الشريعة بكاملها ، ... وتؤخذ الجزية من المسلمين والمشركين كما تؤخذ من الذمة .

ولقد خصصت إحدى رسائل الدروز الكبرى ، والتي ألفها حمزة لنقض وإسقاط فرائض الإسلام وعنوانها (الكتاب المعروف بالنقض الخفي) نورد هنا مقتطفات منها لأهميتها البالغة في معرفة نظرة الدروز إلى فرائض الإسلام ، يقول حمزة في هذه الرسالة : (أما بعد ، فقد سمعتم قبل هذه الرسالة نسخ الشريعة بإسقاط الزكاة عنكم ، وأن الزكاة هي الشريعة بكاملها . وقد بينت لكم في هذه الرسالة نقضها دعامة دعامة ، ظاهرها وباطنها ، وأن المراد في النجاة من غير هذين جميعًا ، وقد سمعتم بأن يصير هذا الباطن المكنون الذي في أيديكم ظاهرًا والظاهر يتلاشى ويظهر معنى حقيقة الباطن المحض ، وهذا وقته وأوانه وتصريح بيانه

---

(١) أضواء على مسلك التوحيد ، سامى مكارم ص١١٢

(٢) الشيخ إحسان إلهى ظهير ، منهجه وجهوده فى تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة .د. على بن موسى الزهرانى ص ٦٥٦–ص٦٥٨ .

(٣) مذهب الدروز والتوحيد ، عبد النجار ص٨٣

(٤) الشيخ إحسان إلهى وجهوده فى تقرر العقيدة د. على بن موسى ص٦٦٠

للموحدين ، لا للمشركين ، إلى أن يظهر السيف فيكون ظاهرًا مكشوفًا ، طوعًا وكرها ، وتؤخذ الجزية من المسلمين والمشركين كما تؤخذ من الذمة .

تأويل الشهادتين عند الدروز

فأول البناء وقبة النهاء شهادة (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) ، التي حقن بها الدماء ، وصين بها الفروج والأموال ، وهي كلمتان : دليل على السابق والتالي، وهي أربعة فصول : دليل على الأصلين والأساسين ، وهي سبع قطع : دليل على النطقاء السبعة ، وعلى الأوصياء السبعة ، وسبعة أيام ، وسبع ليالي ، وسبع أرضين، وسبعة جبال ، وسبعة أفلاك ، وأمثال هذا أسابيع كثيرة ، وهي اثنا عشر حرفا ، دليل على اثني عشر حجة الأساسية ، وثانية بالمعرفة محمد رسول الله ، ثلاث كلمات دليل على ثلاثة حدود : الناطق والثاني فوقه ، والسابق فوق الكل .

وهي ست قطع دليل على ستة نطقاء ، وهي اثنا عشر حرفا دليل على اثنتي عشرة حجة له بإزاء الأساسية .

إلى أن يقول ... : وكذلك اللام راجع إلى الألف ، والألف الذي في (اللام) دليل على الإمام ، والألف الثاني دليل على التالي ، واللام دليل على الناطق ، إذ كان الناطق من التالي انبعث ، ومنه كانت مادته ، فالألف الثالث من (إلا) بمنزلة السابق ، إذ هو بمنزلة رابع الحدود ، دليل على الحجة والداعي والمأذون ، والألف الذي في اللام ليس له حد واحد تاليه ، وكذلك الداعي يرجع إلى الإمام لا غير ، والناطق إلى التالي ، والسابق بالحدود كلها . كذلك الألف الذي في (الله) واللامان المتصلان به بحد الناطق والتالي ، والهاء التي هي ختامهم رتبت كذلك فقال : (لا إله إلا الله) ألفا عن الكل المعنوية ، (محمد رسول الله) وهي ثلاث كلمات لأنه ثالث السابق ، وهي ست قطع دليل على أنه سادس النطقاء .

نسخ شريعة الصلاة عند الدروز

الصلاة في خمسة أوقات ، وقد روى كثير من المسلمين عن الناطق.

بأنه قال : (من ترك صلاته ثلاثًا متعمدًا فقد كفر) وقال : (من ترك الصلاة ثلاثًا متعمدًا ، فليمت على أي دين يشاء) .

وقد رأينا كثيرًا من المسلمين يتركون الصلاة ، ومنهم من لم يصل قط ، ولم يقع عليه اسم الكفر ، فعلمنا أنه بخلاف ما جاء في الخبر ، وبإجماع المسلمين .

أنه لا صلاة على جنازة ولا فى يوم النحر لأن ذلك من الأمور التي تركها مولانا الحاكم جل ذكره وذلك مناقض لقوله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝ ﴾[1].

ولكن ترك الصلاة والنحر فأصبح رخصة للدروز فى تركهما وبذلك بطل صلاة العيد وصلاة الجمعة

وفى تأويلهم لكلمة صلاة تعنى الصلة بين المستجيبين وبين الإمام (على بن أبي طالب) واستدلوا بقوله تعالى " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " .

أما نسخ شريعة الصوم عند الدروز

يعتقدون أن الناطق (النبى ﷺ) (قال لهم صوموا لرؤيته) فيرون أن الصوم عند أهل الظاهر والمسلمين هو من افطر يوماً واحداً من شهر رمضان أخطأ وجب عليه صوم شهرين وعشرة أيام كفارة ذلك اليوم .

أما الدروز فيرون أن افطاره حلال ، ولكن مولانا الحاكم هدم الصوم كله بأكمله وقد نسخ قوله صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته بأن الله أمرنا بالأفطار فى ذلك اليوم .

وبذلك نجد الدروز فى شريعتهم قد نقضوا فريضة الصوم مستدلين بأن الصوم باطنى دون الظاهر لقوله تعالى لمريم ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾[2].

وفى نسخ شريعة الحج عند الدروز فهم يعتقدون أن الحج هو لكبار مفكريهم إلى الهند ، لأن الهند " منبع الحكمة " وهم ينكرون الحج إلى بيت الله الحرام

(1) سورة الكوثر : آية ٢ ، ٣.

(2) مريم : ٢٦

والكعبة ويقول مولانا الحاكم جل ذكره (قد قطعت الحج سنين كثيرة وقطعت الكعبة ومنعت كسوتها ليبين للعالم أن الحج ليس فيه منفعة)

وهذا هو حال الدروز فى نسخ الشريعة وتأولاتهم الفاسدة للقرآن الكريم ، وليس بمستنكر أن يكون قد تأثروا فى ذلك بأعمال اليهود فى نسخ شريعة موسى عليه السلام ، لأن التوراة تجيز النسخ ، واليهود يعترفون بالنسخ ويقولون بجوازه عقلاً ووقوعه فعلاً فى شرائع الله حيث اتفق اليهود على الزيادة والنقصان فيها .[1]

أما عن نسخ الشريعة كلها يقول إرميا : " ها أيام تأتى يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم امسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى ، فرفضهم بقول الرب بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد ذلك الأيام ، يقول الرب جعل إجعل شريعتى) [2].

والجدير بالذكر أن التقاء اليهود بالدروز فى العقيدة قد امتد إلى الأحكام الشرعية [3] أيضاً فشمل أحكام الميراث والرضاع وغيرهما .

موقف الإسلام من نسخ آيات التشريع

---

(1) لا نسخ فى القرآن ، أحمد حجازى السقا ص٢٤ ط١ سنة ١٣٩٨ م ١٩٧٨ م دار الفكر العربى

(2) سفر أرميا ٣١:٣١-٣٣

(3) وذلك مثل عدم تحريمهم الأخت والأخ من الرضاع فيجيزون زواجهما واليهودية أيضاً لا تجعل الرضاعة سببا للتحريم : المقارنات والمقابلات محمد صبرى ص٣٧٦ ط١٩٧١ م القاهرة ، كما يجعل الدروز واليهود الختان فريضة فى شريعتهم ويفعل اليهود قربانا ويتساوى فيه الذكر والأنثى بصورة بسيطة تمكن الشخص من الإدعاء بأنه غير مختون ليتقى عدوان غير اليهود عليه حتى لا يحاول اليهودى الإندماج فى غير اليهود من الشعوب : انظر قصة الحضارة : أحمد شلبى ج٢ ص٣٤٥ ، ٣٧١ ط٢ دار النهضة المصرية ، كما أنه يوجد علاقة تشابه بين الدروز واليهود فى الميراث حيث تذكر الشريعة اليهودية أن أول من يرث الميت ولده الذكر فقط ، وإذا تعددت الذكور من الأولاد فالبكر حظ اثنين من أخواته والدروز أيضاً يحرمون البنات من الميراث ويقولون لا يراث إلا للذكور . مقارنة الأديان . أحمد شلبى ج١ اليهودية ٢٩٧ ، عقيدة الدروز عرض ونقد ، أحمد الخطيب ٢٢٤ . موسوعة الأديان فى العالم – الموحدون الدروز ص ١٣١ .

وهناك حقيقة أكدها القرآن لمن أجاز نسخ الشريعة فيقول الله تعالى ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [١] ويقول على لسان الجن ﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ ﴾ [٢] فلو كان لعيسى شريعة مستقلة لقالوا من بعد عيسى وموسى كان قبل الميلاد نحو ١٥٧١ سنة .

يقول الإمام الزمخشرى : " قيل إن عيسى عليه السلام متعبداً بما فى التوراة من احكام لأن الأنجيل مواعظ وزراجر والأحكام فيه قليلة وظاهر قوله " وليحكم أهل الإنجيل بما انزل الله فيه " وكذلك قوله " لكل جعلنا شريعة ومنهاجا فالشرائع لا تنسخ ولكنها تكمل بعضها بعضاً .

ويقول القرطبى فى قوله تعالى ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [٣] .

إن فى التوراة أحكام حلالاً قد حرمها الأحبار عليهم ولم تكن فى التوراة محرمة ، وأحكاماً قد أحلها الأحبار عليهم كانت فى التوراة محرمة ، فهم يحلون الحرام ويحرمون الحلال .

وقد اجمع المسلمين أن هناك أشياء فى التوراة والقرآن لا يدخل النسخ فيها مثل وحدانية الله والإيمان بيوم القيامة ، وقصص الأنبياء هذه الأمور لا يدخلها النسخ. ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۝٤٥ ﴾ [٤] فيؤكد القرطبى أن آيات القرآن محكمة لا نسخ فيها [٥]

([١]) الأحقاف : ١٢

([٢]) الأحقاف : ٣٠

([٣]) آل عمران : ٥٠

([٤]) الزخرف : ٤٥

([٥]) الجامع لأحكام القرآن،أبى عبد الله بن أحمد الأنصارى القرطبى ، ص٢٠١ دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٩٣م

المبحث الرابع
العلاقة السياسية بين الطائفة الدرزية واليهودية

تمهيد :

قبل أن نبين العلاقة الوطيدة التي تربط الطائفة الدرزية باليهود سياسياً ، نذكر أولاً محاولة الدروز إيجاد شيئ تاريخي أو ديني يقرب الدروز باليهودية ، يقول الشيخ أمين طريف [١] وهو أحد زعماء الدروز في فلسطين " عن سبب علاقتهم الوطيدة باليهود يرجع إلى النبي شعيب زوج إحدى بناته من النبي موسى ، ولهذا نحن أبناء عم الشعب اليهودي ....ويضيف قائلا :" إن العلاقة من القربى والمشاركة الدينية بيننا وبين اليهود ، على عكس العلاقة بيننا وبين العرب والمسلمين ،وذلك لأن الدروز هم بقايا جماعة من الاسرائليين كانوا قد فروا من غضب موسى ،وهناك مقامات يهودية ، تحتفل بها الدروز ، مثل مقام (حوشي الأزكي) ، او (حوشاي)[٢] ، وأيضا قبور الرابي إسماعيل بن اليشع الكاهن الكبير ، والرابي شمعون الشازوري ، وغيرها من القبور المقدسة عند الدروز " [٣] .

---

(١) الشيخ أمين طريف هو الرئيس الروحي للطائفة الدرزية ولد ١٨٩٨م في قرية جولس في الجليل الغربي في فلسطين ودرس حتى الصف الرابع ابتدائي وتوجه الى خلوات البياضه درس فيها تعاليمهم الدينيه وعند وفاة والده حل مكانه وعين رئيسا روحيا رسميا واطلقوا عليه لقب (سيد الجزيرة) وخدم الطائفة ٦٥عاما وتوفي في ٤-١٠-١٩٩٣م عن عمر يناهز ٩٥ وشيع جثمانه كبارالشخصيات منهم اسحاق رابين . ويكيبديا الموسوعة الحرة.

(٢) (حوشاي):هو احد مستشاري الملك داود الذي بقي أمينا للملك طيلة حياته .

(٣) الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي –غالب ابو مصلح –ص٢٤٣-ط مكتب الوفاق ١٩٧٥ م.وكذلك مجلة الفرقان –مجلة اسلامية اسبوعية –العدد ٣١٩بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٤ م الكويت قرطبه مقالة بعنوان "المد الدرزي ...ودعوة في الخفاء " للكاتب عارف تامر . وكذلك معاناة الموحدون الدروز في الاارضي المحتله-وليق غريزي –ص٣٣-توزيع معرض الشوف الدائم للكتاب –ط٢-٢٠٠٤.

وهذا اعتراف صريح من شيخ الدروز بأن جماعته يقدسون قبور اليهود ويعدونها مزارات لهم ثم يعترف أن العلاقة التى تربطهم باليهود على عكس العلاقة التى تربطهم بالعرب والمسلمين ، حث يقول وفيق عزيزى وهو أحد كتاب الطائفة الدرزية " كما أعلنت إسرائيل راهناً بأن الدروز يرتبطون باليهود بروابط نسب منذ أيام النبى موسى والنبى شعيب عليهم السلام [١] .

وهذا كشف الدروز عن أنفسهم " قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفي صدورهم أكبر " [٢].

قد تواجدت فرقة الدروز في فلسطين وبلاد الشام منذ قرون عديدة وفي المناطق التي احتلها اليهود عام ١٩٤٨ م .فالارتباط مازال قائما بين الدروز في كل من سورية ولبنان وفلسطين إلا أن الحكومة الإسرائلية في فلسطين المحتلة ، تعتمد عليهم كثيرا ، وتثق بهم دون العرب المسلمين فقد اعتلى الضباط الدروز مراكز مرموقة في جيش الاحتلال ،حيث يشكل الدروز نسبة كبيرة من حرس الحدود الاسرائيلي، ولم يكن عبثا ان يختار اليهود الدروز لاداء الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال شأنهم شأن اليهود لمعرفتهم بولائهم،وبُغضهم لعموم المسلمين.

كما أن أداء الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال يحظى بدعم زعمائهم، ومنهم الشيخ موفق الطريف [٣].الزعيم الروحي للطائفة في فلسطين ، أما التيار

---

(١) معاناة الموحدون الدروز فى الأراضى المحتلة ، وفيق عزيزى ص ٨ ط٢ ٢٠٠٤ م معرض الشوف الدائم للكتاب ، لبنان .

(٢) آل عمران: ١١٨.

(٣) موفق الطريف: هو شيخ الطائفة في فلسطين وزعيمها الروحي منذ ١٩٩٣م، وهو حفيد الزعيم الروحي السابق أمين طريف ،لايعارض طريف ان يخدم الدروز في الجيش الاسرائيلي وفي مقالة مع صحيفة " الصنارة " العربية الصادرة في فلسطين المحتلة عام ٤٨م في احد ايام تشرين الاول –أكتوبر ٢٠٠٤م طالب الدروز بالاخلاص لدولة اليهود ، والقتال تحت علمها – مجلة بيت القدس العدد٢ -٢٠٠٨م.

الذي يدعوا للامتناع عن أداء الخدمة العسكرية "لأسباب ضميرية " فهو تيار صغير ،لايمثل الرأي السائد ، واعتقادات زعمائهم وقادقم .

والجدير بالذكر أن الدرزيه يتعايشون على الخدمات الامنية العسكرية بانضمامهم الى الجيش الاسرائيلي ، كما أن انتشار الهيئات اليهودية ، و الاحزاب الاسرائيلية في القرى الدرزية ، مثل حزب الليكود [1] يظهر أن العلاقة وطيدة بين الدروز واليهود ، حيث اثمرت عن تعاون في كل المجالات خاصة ضد المسلمين ، إمعانا في تنفيذ المخطط السبئي القديم ، وفي عام ١٩٥٧م اعترفت السلطات (الإسرائيلية)بالدروز كطائفة دينية مستقلة .

وفي عام ١٩٦١م ، اعترف رئيس دولة اسرائيل آنذاك "اسحاق بن تسفي " بالكيان القومي المستقل للطائفة الدرزية ، وتطلب هذا الاعتراف ،إقامة محاكم شرعية خاصة تترأسها الطائفة الدرزية مع اسرائيل ، وفي عام ١٩٦٢م اقر الكنيست قانون المحاكم القاضي بتنظيم شؤون الدروز الدينية ولتعميق الروابط بينهم وبين أبناء الطائفة قامت اسرائيل بحذف عيد الفطر كعيد رسمي لدى الطائفة الدرزية واستبدلته بعيد استحدثته وهو عيد "النبي شعيب " مصداقا لقول زعيمهم "امين طريف " كما ذكرنا سابقا في صلة الرابط النسبي بينهم وبين اليهود " بأن النبي موسى قد تزوج ابنة النبي شعيب "وبالاضافةإلى القرابة التاريخية [2]. .

([1]) حزب الليكود" هو الحزب الرئيسي في يمين-وسط الطيف السياسي الإسرائيلي ، والمنافس الرئيسي لحزب العمل. تم تأسيسه عام ١٩٧٣ ، عندما إندمج حزب حيروت والحزب الليبرالي الإسرائيليين.ترجع الجذور الفكرية لحزب الليكود لزئيف جابوتنسكي، والذي كانت حركته القومية الليبرالية (بيتار) المعارض الرئيسي لحزب ماباي الإشتراكي بزعامة ديفيد بنغوريون.

شغل منصب رئيس وزراء حكومات إسرائيل من حزب الليكود مناحيم بيغن، إسحاق شامير ، بنيامين نتنياهو واريئيل شارون- الموسوعة الحره ويكيبيديا

([2])معاناة الموحدون الدروز في الأراضي المحتله ـــــ وفيق غريزي ص ٢٣ـــ٣٣

ويقول متحدثهم وهو "سلمان فلاح" [١]" إن الحركة القومية العربية ،فشلت في تجنيد الدروز في الحرب ضد اليهود وضد قيام دولتهم ،ولم يشتركوا في الهجمات العربية ضد المستوطنات اليهودية "

ثم يدعون أنهم ضد الاستعمار ، إنما عملية تمويه مقصودة ، لطمس الحقائق التي سجلها عنهم التاريخ ، في حرب "اغتصاب فلسطين " .

وفي صحيفة يدعوت أحرنوت [٢]ذكرت خبرا يقول أن"الشيخ جبر معدي"[٣] "ولبيب أبو ركن" [٤] " وصالح خنفي [٥] ، حصلوا علي وسام الاستحقاق اليهودي ويملكون عدة منظمات درزية يهودية [٦]. ويوزعون منشورات عن الطائفة الدرزية يدعون فيها للتعايش السلمي بين اليهود والدروز، فازدادت

---

(١) الدروز في ظل الاحتلال-غالب ابو مصلح -ص٥٠-٥٦.

(٢)العدد الصادر بتاريخ ١٩٧٠/٣/٢٥م

(٣) جبر معدي: هو من قرية يركا مخبر لدى الإسرائيليون ويصفه (هوشاع فلمون)المكلف بالاتصال به قائلا :"عمل مع عصابات المتمردين خلال اعوام ١٩٣٦ــ١٩٣٩م وله تقدير خاص لأن اشجع رجل وجريء اتصاله تم عن طريق الشيخ صالح الخنيفي وتدريجيا دخل دائرة عملنا"

(٤) لبيب أبو الركن :هومن دالية الكرمل -يصفه (هوشاع فلمون)المكلف بالاتصال بهم أنه لبيب صادق وبسيط مخلص لليهود ومستقبله ومستقبل طائفته من خلال تعاونه مع اليهود نشيطا في حلف العمال اليهودي ومع الصندوق القومي برغم تعرضه للقتل

(٥)صالح الخنيفي :هو أحد الاعضاء في المنظمات الاسرائيلية الذي ساهم في عقد حلف العشائر البدوية في المنطقة وتمكن بعد جهود على اخضاع عشائر الحجيرات ،العمرية،الكعبية،والزبيدات وساعدفي احتلالهاوذلك عقب سقوط مدينة شفا عمرو.وتقلد وسام الاستحقاق اليهودي .وهؤلاء شخصيات درزية بارزه ترتبط بجهات ،استخبارية تابعة لقوات "الهاغانا الاسرائيلية "ويصفه "هوشاع فلمون" يوجد ثأر مابينه وبين المسلمين وهذا الأمر مناسب جدا لاستغلاله. صوت العراق ١٤ــ٩ــ٢٠٠٥ مقالة بعنوان "جيش الضلال ..حكاية العملاء الفلسطينين "الحلقة ٥

(٦) الدروز في ظل الاحتلال ــ غالب أبو مصلح ــ ص٥٧ ــ وكذلك مجلة الفرقان ــ العدد٣١٩ بتاريخ ٢٢ــ١١ــ٢٠٠٤ــ في زاوية فتاوي تحت عنوان "المد الدرزي ..دعوة في الخفاء"مجلة اسبوعية اسلامية تصدر من دولة الكويت ــ قرطبة .

الروابط بين (الهاغانا) وآهالي عسفيا..ولما اشتد الخطر علي المستوطنات اليهوديه قام الدروز بحراسة المستوطنات اليهوديه

ويذكر(أمل نصر الدين)[١].في عام ١٩٩٣م" كان لزعماء الطائفة الدرزية لقاء مع رابين كقائد عسكري كبير في قرية(يركا)، حيث أقر رابين أن للجندى الدرزي دوراً كبيراً فى هذه الحروب خاصه بعد أن احتلت مناطق جديدة تحتوي علي أكثر من مليون عربي في الضفه والقطاع . وكانت الدوله ـــ أي إسرائيل ـــ بحاجه لرجال أمن يجيدون اللغة العربية ، ويعرفون الثقافه العربية فكان الشباب الدرزي خير عون للدولة " . [٢]

دور إسحاق رابين فى خدمة الطائفة الدرزية :

حيث دعم الطائفة الدرزية وهيئاتها ومؤسساتها ورفع معاناة الموحدون الدروز، منذ نال الدروز خدمات صحية وتعليمية مجانية ، كما وفرت السلطات الإسرائلية لهم الإعفاء من ثلثى الضرائب ، و أقام مؤسسة بيت الشهيد الدرزى التى أسسها أمل نصر الدين .

وهذا تأكيد على أن أمل نصر الدين من كبار العملاء الاوفياء الذين يعملون لصالح اسرائيل .

وفي عام ١٩٧٦م طلب العضو الوفي للصهيونية "أمل نصر الدين " هو وزملائه من "اسحاق رابين " أن يكتب مقدمة للكتاب الذي أصدروه بعنوان

---

(١)المرجع السابق ، (إسحاق رابين والطائفه الدرزية) وهو أحد أعضاء الكنيست الذي عينتهم الحكومة الأسرائيليه .بعد اجتماع عقد مدير عام وزارة الأديان الإسرائيلية (دافيد زاكس) رؤية اسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي -محمدعبد الغني النواوي - ط١ -١٩٨٣م ج١ - ص ١٠٣، ص ١٢٣.

(الهاغانا) هي قوات اسرائيلية تعمل لصالح المخابرات الاسرائيلية وكان بعض من القواد والجواسيس الدروز يعملون معهم كجيش انقاذ لصالح الصهيونية .

(٢)إسحاق رابين والطائفه الدرزية أمل نصر الدين ص ٥ بيروت بدون طبعة أو تاريخ

"شركاء في المصير الدروز في اسرائيل " وقد كتب رابين بواسطة مدير مكتب عاموس عيران مقدمة يذكر فيها بداية حياته ومعرفته بالطائفة الدرزية ،وانه مدين بحياته لضابط درزي" سلمان الحمد" حيث انقذه من الموت حينما كان الوضع متوترا على حدود سوريا واسرائيل .

قال إسحاق رابين مقراً بشجاعة الدروز وحبهم لليهود "وهاتان الخصلتان التصقتا بالدروز مدى التاريخ وهما مجبولتان في اساس التعاون بين الدروز واليهود قبل وبعد إقامة دولة اسرائيل"[1].

ومن هنا نجد أن علاقة الدروز باليهود كانت قبل إقامة دولة إ سرائيل أي قبل حرب ١٩٤٨ م .

موقف دروز لبنان تجاه الحكومة الإسرائيلية

عُرف الدروز بعلاقتهم الغير معادية لـ "اسرائيل " حيث مهدوا لاسرائيل " دخول لبنان عام ١٩٨٢م ، وذلك بعد أن صدر قرار حزبي من رئيس الحزب الاشتراكي " وليد جنبلاط " بعدم التصدي للاجتياح الإسرائيلي على الرغم من تدفق التبريرات حينها القائلة أن" وليد جنبلاط " يريد تجنيب القرى الدرزية عمليات تدمير واسعة يمكن أن تقوم اسرائيل بها .

وبذلك ظهرت أن السياسة التي ينتهجها " الحزب التقدمي الإشتراكي " بزعامة " وليد جنبلاط " هي، سياسة غير معادية لاسرائيل وقد جرت ترجمتها في أثناء حرب الجبل التي بادر إليها واتخذ قرارها بعض الرموز التقدمية الإشتراكية والوطنية الميدانية .

وهذا الاجتيـــاح تم بتنسيق أمني من بعض مسؤلي الحزب التقدمي الاشتراكي وجيش الدفاع الاسرائيلي[1]

---

[1] المصدر السابق ــ ص٧

والجدير بالذكر أن إسرائيل قد أستخدمت كل الوسائل في خدمة أهدافها في تشكيل مؤسسات اجتماعية درزية الشكل ، صهيونية المضمون والغايات.

ولقد نجحت السلطات الاسرائيلية في تنفيذ مخططها بتجنيد أبناء الطائفة المعروفين بولائهم لإسرائيل [٢] وذلك عن طريق بعض النوادي والهيئات والمؤسسات الصهيونية [٣] منها :

- جمعية " الفقير الدرزي " والتي تأسست عام ١٩٤٤م في حيفا ، وهي تقوم بتجنيد عملاء دروز لصالح إسرائيل

- وفي عام ١٩٦٦م ، تم تأسيس" المنظمة الدرزية " برئاسة سلمان ديب فرج ،الذي قال:" أسست هذه المنظمة عام ١٩٦٦ بمبادرة جماعة من الشباب الدرزي ، المثقف للمطالبة بالمساواة مع أبناء الشعب اليهودي".

- وقام رئيس الحكومة "الاسرائيلية " آنذاك " ليفي أشكول "،على دمج الدروز في الوزارات العامة في١٩٦٧م، ولا يأتي مثل هذا الاجراء الخطير من اليهود ، إلا وبعدالاطمئنان الكامل من ناحية الدروز !! ـــــ وتم تأسيس مجلة الهدى الناطقة باسم المنظمة الدرزية ،وتمولها وتشرف عليها " الهستدورت "، الذي يتحكم به حزب العمل ..وأنشات الحكومة ، الاسرائيلية: اللجنة اليهودية الدرزية التابعة لحزب العمل .

- وكذلك في ١٩٦٦م تشكلت في حيفا " رابطة المجالس المحلية الدرزية ".

كما طلبت سلطات الاحتلال من كمال القاسم أن ينشيء حزبا درزيا جديدا ،

---

(١)" طوائف لبنان ... والمشي فوق الالغام " مقالة نشرتها جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ٢٨ـــ١ـــ٢٠٠٦م ـــ ص٨ للدكتورة نهى قاطرجي . " وليد جنبلاط " هو رئيس الحزب التقدمي الإشتراكي في لبنان وهو ابن الزعيم السياسي السابق لدى الطائفة الدرزيه " كمال جنبلاط " .

(٢)معاناة الموحدون الدروز في الاراضي المحتلة ـــ وفيق غريزي ـــ ص ٨٢، ص١١٣ .

(٣)مجلة الفرقان الاسلامية ـــ مجلة اسلامية اسبوعية تصدر عن دولة الكويت العدد ٣١٩ـــ بتاريخ ٢٢ـــ١١ـــ٢٠٠٤ ـــ بعنوان " المدر الدرزي .. دعوة للخفاء!!"

هدفه المطالبة بضم هضبة الجولان السورية الى إسرائيل فكافأه اليهود باصدار" مجلة الدروز " برئاسته وقرروا كتابة مدنيات اسرائيل على كل المدارس العربية [١].

• وفي أوائل عام ١٩٧٢م، تأسست لجنة المبادرة الدرزية ، برئاسة الشيخ فرهود قاسم فرهود ،وعاصم الخطيب [٢].وانضم شباب الدروز الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ركاح) .، ليوازن بين الفكر القومي والفكر الماركسي اللينيني [٣] ولهم صحيفة نصف اسبوعية " الاتحاد " ومجلة فكرية أدبية شهرية " الجديد " ، وكلاهما يصدران باللغة العربية ، ويعمل في تحريرهما بعض المثقفين الدروز من أمثال سميح القاسم ومحمد نفاع [٤] وبعد هذه الصلاحيات العظيمة التي منحها اليهود للدروز،قرر الدروز انتخاب (الماباي) حزب العمل اليهودي[٥].

---

(١) معاناة الموحدون الدروز وفيق عزيز ص ٨٢، ص٨٣.

(٢)"فرهود قاسم فرهود" يعتبر من كبار رجال الدين عند الدروز ،وعضو في الحزب الشيوعي الاسرائيلي "ركاح"، و"عاصم الخطيب " من رجال الفكر والادب والصحافة لدى الطائفة ــ معناة الموحدون الدروزفي الاراضي المحتلة ــ وفيق غريزي ـــ ص٨٤ .

(٣) الفكر اللينيني الماركسي " : هو مذهب فكري يقوم على الالحاد وأن المادة اساس كل شيء،ويفسر التاريخ بصراع الطبقات ،وبالعامل الاقتصادي ،ظهر في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز،وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا ١٩١٧م بتخطيط يهودي. وينكر الغيبيات وأن الحياة قائمة على أساس المادة وهي كل شيء،وشعارهم نؤمن بثلاثة :ماركس ولينين وستالين ، ونكفر بثلاثة : الله ،الدين ،الملكية الخاصه ونسبت للينين لانه هو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ وله مجموعة المؤلفات الكبرى.الموسوعة الميسرة ــ مجلد١ــ ص٩١٩ــ٩٢٠ــ بتصرف .

(٤)" سميح القاسم" : هو من رجال الفكر والأدب شاعر الدروز وعضو في الحزب الشيوعي الاسرائيلي "ركاح". "محمد نفاع " سكرتير الحزب الشيوعي الاسرائيلي ــ معاناة الموحدون الدروز ــ ص٤٨.

(٥) المصدر السابق ــ ص ٨٣ــ٨٤ .

مخطط الحركة الصهيونية الدرزية

وهناك تيار" الحركة الصهيونية الدرزية" التي أنشئت عام ١٩٧٦م، وكان من أهدافها الدفاع عن بقاء الدروز في جيش الاحتلال ، واعتبار أنهم شعب مستقل، وليس جزءا من الشعب الفلسطيني .

ومنذ عام ١٩٤٨م، وعلى خط متواز مع خطة تمييز الدولة عن بقية الفلسطينيين وبحكم أن الخدمة في جيش الاحتلال تمنح الدروز امتيازات فوق الحقوق التي تحصل عليها بقية الطوائف العربية " تيار درزى وكفى " يعمل هذا التيار على أن يكون ولاء أبنائه الى الدروز أولا وأخيرا قبل أي انتماء آخر فلسطيني أو عربي [١].ومن التسهيلات اليهودية للدروز ، السماح لهم بالعمل في حرس الحدود ، وحرس السجون والشرطة ، وأعزهم بالمال الكثير ، وشارك الدروز اليهود في تعذيب السجناء العرب تنفيذا للأوامر . وسمح لهم بالعمل في ميناني حيفا وإيلات وفي المصانع الاسرائيلية وقطاعات الانتاج الزراعية والتعدية والنقل ووسائل الاعلام المختلفة من إذاعة،وصحافة ،وكما بنت الحكومة الاسرائيلية مساكن للعمال الدروز في ميناء إيلات ، وقررت كتاب المفتش الدرزي في وزارة المعارف "سلمان فلاح "، للتدريس في الصف الثاني الابتدائي ويقول في كتابة :" اسرائيل تهدف إلى العيش بسلام ووئام مع جميع الطوائف، كما كانت منذ القدم " [٢] وأكد سلمان فلاح "أن المسيحيين كانوا مضطهدين من قبل المسلمين !! وأبرز الدروز كطائفة من تلك الطوائف ، وأنها نالت استقلالها الطائفي فقط في أيام "اسرائيل" . [٣]

---

(١) مجلة مركز بيت القدس للدراسات التوثيقية ــ العدد٢ــ بعنوان "الفرق في فلسطين ــ الدروز ــ"

(٢)الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي ــ غالب ابو مصلح ــ ص٢٠٠ الى ص٢٣٠ ، وكذلك معاناة الموحدون الدروز في الاراضي المحتلة ــ وفيق غريزي ــ ص ٣٩ الى ١١٢.

(٣)مجلة بيت القدس للدراسات التوثيقية ت العدد ٢ ــ " الفرق في فلسطين ــ الدروز ــ ".

ومن ثم نجد تناقض بين ما ذهب إلية كُتّاب الطائفة الدرزية [١] وواقع حال الدروز فى إسرائيل حيث انتقلوا من السيئ الى الاسوء ولم تفي اسرائيل بوعودها وماذهب اليه " ليفي أشكول" رئيس الحكومة الأسبق وكان قد صرح في عام ١٩٦٧م،بأنه سيتخذ اجراءات لدمج الدروز كمواطنين متساوي الحقوق في البلاد" [٢]. بل حدث عكس ذلك حيث تم ضم القرى الدرزية إلى المجالس المحلية للمستوطنات اليهودية .

وفي عام ١٩٦٧م، بعد احتلال هضبة الجولان بمشاركة بعض الدروز من حرس الحدود في الجولان ، قاتل بعض أبناء الطائفة الدرزية بجانب القوات الاسرائيلية.، و قرر اليهود أن يشكلو مخطط صهيونى داعى إلى إيجاد دولة درزية مستقلة تمتد من محافظة السويداء في سوريا حتى البحر الابيض المتوسط عند قرية خلدة، تضم جبل العرب وبعض قرى " الغوطه" الدرزية والجولان .لجعل كيان خاص للطائفة الدرزية ، مدعومة من عدة دول كبرى ومن جارتها "اسرائيل " وتكون عاصمتها "السويداء "، وعلمها ذات الالوان الخمسة التي هي الحدود ،وقد ساعدتهم أمريكا فى ذلك . [٣]

وضمن هذا المخطط الاسرائيلي جعل من الطائفة عملاء أوفياء تتحرك وفق مشيئتها وتنفيذ مخططاتها وكان آخرها محاولة " إنشاء تراث درزي خاص ، يساهم في فصل الطائفة الدرزية عن جذورها ومن ثَم دفعها لتكون في جبهة مضادة لباقي الطوائف الأخرى ويقول الزعيم السياسي الدرزي "كمال جنبلاط " عن سبب عدم نزوح الدروز في فلسطين بعد قيام دولة اسرائيل معللا قائلاً :

---

(١) اعني صاحب كتاب معاناة الموحدون الدروز ـــ وفيق غريزي الكاتب الدرزي .

(٢) معاناة الموحدون الدروز ـــ وفيق غريزي ـــ ص ٤٦ .

(٣) المصدر السابق ـــ ص ١٥٠ الى ص١٥٣ ـــ وكذلك الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي ـــ غالب ابو مصلح ـــ ص ٢٠٠ـــ ٢٦٠ ـــ

بقى الدروز في أرضهم "وتدبروا أمورهم بحيث لايستولي القوم على كثير من أراضيهم على وجه يتمكنون من تحمل الحياة المشتركة مع الاسرائيلين .

وهذا المبدأ طبقه الدروز في عام ١٩٤٨م عندما حاول الاسرائيليون طرد العرب ، فالدروز يصفون انفسهم بـ " العقلانيون "وأنهم يمتلكون " الحس اليوناني " الغالب عليهم كما يزعمون.[١]

والغريب إنهم يبررون الخيانة بالعقلانية وماهم الا عملاء أوفياء للصهيونية ،وقولهم أنهم يمتلكون" الحس اليوناني" دليل على أنهم تأثروا بالفكر اليوناني فكريا وعقائديا .

ويدل ذلك على موقفهم مع من أنهم على دراية بدخول اليهود وعدم نزوحهم في سنة ١٩٤٨م .

وبذلك تميزت تلك الطائفة ــ الدرزية ــ عبر علاقتها بالطوائف الاخرى حيث انتهجت سياسة وقوفها مع العنصر الأقوى في البلاد فنجدهم يسايرون بعض الطوائف الأخرى من أصحاب النفوذ لتحقيق غايتهم وأهدافهم وذلك بما يوافق مصالحهم الدنيئه كما حدث مع" كمال جنبلاط " الذي كان يعقد لقاءات سرية مع كثير من قادة الموارنة.

ويتبين من ذلك أن هناك عوامل كانت سببا في انتشار الدروز منها :

١.تعاونهم مع الجيش الاسرائيلي و مشاركتهم في العمل السياسي في اسرائيل.حيث عين " صالح طريف " في حكومة شارون السابقة كنائب من النواب

---

(١) معاناة الموحدون الدروز في الاراضي المحتلة ــ وفيق غريزي ــ ص ٣٩ .

يترجم الدروز قولهم الهم "عقلانيون حقا" لانهم يمتلكون " الحس اليوناني " والغالب عليهم كما يزعمون وهو الذي جعلهم يستقرون ، ان لديهم الحس بالزمان ويعلمون انه سيأتي يوم يتغير فيه كل هذا لاثبات لشيء تحت الشمس " وهذا المنطق غير عقلاني يدعوا للسخريه ولا يقبله عاقل.!!

٦١٨

المناضلون فى الكنيست الإسرائيلى وبالإضافة إلى ذلك فإن الدروز يشكلون جزءاً من الجيش الإسرائيلى .

٢. تماسكهم والتفافهم حول قادتهم إلى حدود التقديس والإلتصاق بهم يعني "تحمل قادتهم مسئولية الحفاظ على وجودهم وهويتهم ومصالحهم "وبالاضافه الى النزعة القتالية ضد المسلمين.

المبحث الخامس

موقف علماء الإسلام من الطائفة الدرزية

حاول الدروز الكيد للإسلام والمسلمون ودس المؤامرات وفى سبيل ذلك اظهروا الإسلام والحب لآل البيت كما فعل اليهود السبئية [١] وعن طريق التأويل فى النصوص الدينية تأويلاً خارج عن النص يبطل التكاليف الدينية كما فعل الباطنية .

ومن جهة أخرة حاول الدروز أن يشككوا المسلمين فى أساس دينهم وهو القرآن الكريم زاعمين بأنه نزل على سلمان الفارسى ، وليس محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بالتأويل الباطن لمعانى الآيات [٢] ، وقد قيض الله لدينه من يدافع عن حجج الجاحدين ، قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨ ﴾ [٣] .وقال ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه) [٤].

رأى شيخ الإسلام ابن تيمية فى الفرق الباطنية وخاصة الدروز حيث يقول إن " القائلين بتناسخ الأرواح ، وظهور اللاهوت بالناسوت والتأويل وإنكار وجود البعث والنشور إلى غير ذلك من عقائدهم الباطلة ، و الدروز فأتباع هشتكين الدرزى وكان من موالى الحاكم أرسله إلى وادى تيم الله بن ثعلبة ودعاهم إلى ألوهية الحاكم ويسمونه البارى العلام ، ويحلفون به ، وهم من الإسماعيلية القائلين أن محمد بن اسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله وهم أعظم كفراً من الغالية وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطوا وأمثاله " أو مجوساً وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس واليهود ويظهرون التشيع نفاقاً ، وقال فى موضع آخر "

---

(١) هم أتباع عبد الله بن سبأ الذى أظهر الإسلام وأبطن الكفر

(٢) الدفاع عن السنة د. محمد بن محمد أبو شهبة ص ٧ ط١ ١٩٨٩ مكتبة السنة القاهرة

(٣) الصف : آية ٨

(٤) رواه البخارى كتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة ٨/ ٥٠

هؤلاء كفار باتفاق إجماع المسلمين ، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم ولا يقرون بالجزية ، فإنهم مرتدون عن الإسلام ليسوا بمسلمين ولا يهود [١] .

وقال أيضاً : " كفر هؤلاء مما يختلف فيه المسلمون ، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم ، فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم) [٢] .

وكذلك يقول الإمام أبو حامد الغزالي [٣]":أنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق لما يعتريها من الشبهات ويتطرق إلى النظار من الاختلافات وإيجاب لطلب الحق بطريق التعليم والتعلم وحكم بأن المعلم المعصوم هو المستبصر وانه مطلع من جهة الله على جميع اسرار الشرائع يهدي إلى الحق ويكشف عن المشكلات وان كل زمان فلا بد فيه من امام معصوم يرجع اليه فيما يُستَبْهَمْ من أمور الدين هذا مبدأ دعوتهم ثم انهم بالآخرة يظهرون ما يناقض الشرع وكأنه غاية مقصدهم لأن سبيل دعوتهم ليس بمتعين في فن واحد بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيه بعد أن يظفروا منهم بالانقياد لهم والموالاة لامامهم فيوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقرونهم عليها فهذه جملة المذاهب." [٤]

([١]) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ج٣٥ ص١٦١ ط١ ١٣٨١ هـ مطابع الرياض

([٢]) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ج٣٥ ص١٦٢

([٣])أبو حامد الغزالي هو : محمد بن أحمد الطوسي الغزالي ولد بقرية غزالة القريبة من طوس ، المتوفي سنة٥٠٥ هـ الملقب " بحجة الاسلام" من مؤلفاته المشهورة " تهافت الفلاسفة " ، و" فضائح الباطنية " و التبر المسبوك في نصيحة الملوك " و" منهاج العابدين " " احياء علوم الدين " المنقذ من الضلال " الاقتصاد في الاعتقاد " ومحك النظر ...وله الكثيرمن المؤلفات في العقائد وعلم الكلام والمنطق ....الخ ...

([٤]) فضائح الباطنية ـــ أبي حامد الغزالي ـــ تحقيق عبد الرحمن بدوي ـــ ص ٣٧ـــ٣٨ الطبعة ١٩٦٤م/ المكتبة العربية ـــ وزارة الثقافه والارشاد القومي بفروعها الثلاثة ـــ مصر .

أما ما ذهب إليه الأستاذ " عبد الله عنان " قائلاً : ويتبع الدروز خطة الإسماعيلية فى نشر دعوهم بين أبناء الأديان الأخرى ، فيتظاهرون أمام المسلمين بأنهم يؤمنون بالمسيح ويتشبهون فى رموزهم وعدم كشف أسرارهم وإشاراتهم فى التعارف رموز البناء الحر الماهر عند الماسونية " [١] .

وقال الشافعي " وقواعدنا توافق إجماع المسلمين ، إذ ليس لهم(الدروز) كتاب منزل ولا يؤمنون بنبي مرسل وإن أكل ذبائحهم غير جائزة فكذلك التزاوج معهم محرم أيضاً " [٢].

وقد صدرت عن دار الإفتاء المصرية نصها " تنبيه ، يعلم مما هنا حكم الدروز فإنهم فى البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح ، وحل الزنا والخمر وأن الألوهية تظهر فى شخص بعد شخص ويجحدون الحج والصوم والحج ويقولون فى المسمى بها غير المعنى المراد ، ويتكلمون عن جنات نبينا ﷺ بما يسيء له . [٣]

وللعلامة المحقق عبد الرحمن العمادى [٤] فتوى عن الدرزية قال فيها " أنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يلقبون بالقرامطة والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف ، ونقل عن علماء المذاهب الأربعة أنه لا يحل إقرارهم فى ديار الإسلام بجزية ولا غيرها ، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم.

---

(١) أصول وتاريخ الفرق الإسلامية : مصطفى بن محمد بن مصطفى ص ٧٠١ ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

(٢) الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادى ص ٢١٠أضواء على العقيدة الدرزة، أحمد الفوزان ص٧٧-٧٨

(٣)مجلة بيان للناس "تصدر عن جامعة الأزهر " الجزء الثانى ص١٨ فتوى فى ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٣٤ ٧٨

(٤) هو: علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد العمادي الدمشقي(١٠٤٨ـ ١١١٧هـ): فقيه حنفي، اديب، شاعر. درس على: والده، وعمّيه شهاب الدين وكمال الدين، ومحمود الكردي، وإبراهيم الفتال، ورجب القطيفي. ودرّس بالسليمانية. وولي إفتاء الحنفية بدمشق ثمّ عزل عنه. و له شعر. موسوعة طبقات الفقهاء ج/١٢.

ويذكر ابن القيم الجوزية بعد أن تحدث عن المجوس وفرقهم وأديانهم قال " ومنهم الخرمية أصحاب بابك الخرمي وهم شرط طوائفهم ، لا يقرون بصانع ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والبشكية والدرزية وهم كفار لأن هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون فى التفضيل ثم قال فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم و أئمتهم وقدوقم وإن كان المجوس قد يتقدون بأصل دينهم وشرائعهم وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع[1].

وأوجز ذلك كله بن كثير فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2].

حيث قال : إن هذه الآية عامة فى كل من فارق دين الله ، وكان مخالفاً له ، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق ، فمن اختلف فيه (كانوا) شيعاً أى فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى برأ ورسوله ﷺ مما هم فيه .

---

(١) إغاثة اللهفان- ابن القيم الجوزية ج٢ ص٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥

(٢) تفسير ابن كثير سورة الأنعام آية ١٥٩ .

الخاتمة

وأهم النتائج التي توصلت إليها

١. إن الطائفة الدرزية هي فرقة إسماعيلية باطنية نادت بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وهي خليط من عقائد الأمم السابقة كالفرس والمجوس والهند ، بل تأثرت تأثراً كبيراً باليهودية واعتمدوا عليها في فكرهم ومعتقداتهم ، بالإضافة إلى ذلك فإنها قد مزجت آرائها ببعض التصورات الإسلامية ، الهدف منها طمس عقيدة الإسلام والتشكيك فيه .

٢. نشأت الطائفة الدرزية في مصر ، لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام ، ويعتبر الحاكم بأمر الله محور عقيدة تلك الطائفة ، حيث يعتقدون أن الحاكم بأمر الله هو الصورة الإنسانية للإله فيصفونه بأنه الأحد الفرد الصمد ، المنزه عن المثول والمثل ، والمتعالي عن الجنس والشكل تعالى الله عما يصفون .

٣. مؤسس هذه الطائفة هو حمزة بن علي الزوزني الملقب "بقائم الزمان " وتنسب إلى " إنشتكين " الدرزي ، لأنه كان أول من جهر بدعوتهم ، ومن أبرز الشخصيات الدرسية الحديثة " كمال جنبلاط " حيث قتل ١٩٧٧ م ، حيث انتقلت الزعامة إلى ولده " وليد جنبلاط " وهو الزعيم المعاصر لهذه الطائفة ، حيث يعد من أبرز الزعماء السياسيين في الحزب التقدمي الإشتراكي في لبنان .

٤. للطائفة الدرزية المعاصرة دوراً كبيراً في خدمة الجيش الإسرائيلي حتى الآن ، وهم بذلك يعتبرون دروعاً بشرية ضد المسلمين في بلاد الشام ، حيث مهدوا لإسرائيل دخول لبنان عام ١٩٨٢ م ، وهناك تيار الحركة الصهيونية الدرزية التي نشأت عام ١٩٧٦ م ومن أهدافها بقاء الدروز في خدمة إسرائيل ، كما يرجع احتلال هضبة الجولان بسوريا إلى مشاركة الدروز من حرس الحدود في مساعدة القوات الإسرائلية في بسط سيطرتها على الجولان ، وهذا ضمن المخطط الصهيوني بجعل الطائفة الدرزية عملاء أوفياء لهم .

٥.تلاقى أفكار الطائفة الدرزية مع اليهودية فى كثير من المسائل العقدية مثل عقيدتهم فى الأنبياء ، حيث ينسبون للأنبياء والرسل أقوالاً منكرة ، وعقيدة " الرجعى " عند اليهود ، تأثرت بها الدرزية فى كثير من معتقداتها كقولهم برجعة الإمام الغائب ، والحاكم بأمر الله وحمزة الزوزنى ، وأنهما لم يموتا بل سيرجعان آخر الزمان ، كما يعتقدون بأن ديانتهم قد نسخت كل ما سبق من الديانات ، وينكرون جميع الأحكام والعبادات الإسلامية ويقولون بتناسخ الأرواح ، كما ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب شأنهم شأن اليهود فى ذلك .بقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة .

٦.ينكر الدروز القرآن الكريم ويقولون أنه من ضع سلمان الفارسى ، ولهم مصحف خاص بهم يسمى " المصحف المنفرد بذاته" ، أما عن السرية والكتمان فهى عقيدة واجبة عندهم شأنهم شأن الماسونية من اليهود . فهؤلاء كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة : " قد خلعوا ربقة الإسلام ، وأطرحوا معانية، ولم يبقوا لأنفسهم إلا الأسم يتسترون به عن حقيقتهم " .

٧.تأثرت الطائفة الدرزية باليهودية فى قولهم بأنهم شعب الله المختار حيث تحرم الدرزية التزاوج من غيرهم ، ولا يقبلون دخول أحد إلى دينهم ، كما لا يسمحون لأحد بالخروج منه ، كما تأثروا بهم فى كثير من أحكام الشريعة اليهودية كالميراث حيث يحرمون المرأة منه ، وكذلك أحكام الرضاع حيث يرون عدم تحريم الأخت والأخ من الرضاع فيجيزون زواجهما واليهودية أيضاً لا تجعل الرضاعة سببا للتحريم .

٨.يقول : شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل رحمه الله عن الدروز والنصيرية حيث أجاب : (هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ، ولا نكاح نسائهم ، بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ، ليسوا مسلمين ، ولا يهود ، ولا نصارى ولا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ، ولا يوجب صوم رمضان ، ولا وجوب الحج ، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما وإن اظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .

أهـــم المراجــــع

١. قصة الحضارة ، ول ديورانت ج٢. ط٢ ط دار المعرف القاهرة ١٩٧٦

٢. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية : مصطفى بن محمد بن مصطفى ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٣. أضواء على العقيدة الدرزية – أحمد الفوزان ط١ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩

م مطبعة مكتبة الشامية العامة دولة الكويت .

٤. أضواء على مسلك التوحيد ــ سامي نسيب مكارم ــ دار صادر بروت ط ١٩٦٦ م

٥. انتفاضات جبل الدروز –حوران دراسة تاريخيه- برجيت شيلر ط١ /شباط ٢٠٠٤ م دار النهار للطبع والنشر – المعهد الإلماني للأبحاث الشرقية فى بيروت .

٦. تاج العروس ــ للزبيدي تحقيق: عبد القدوس أبو صالح – طبعة دار الرسالة – بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣م

٧. تفسير ابن كثير ، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر البصراوى الدمشقى ط١ سنة ٢٠٠٠ م دار الكتب العلمية

٨. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله بن أحمد الأنصارى القرطبى ، ص٢٠١ دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٩٣م

٩. الحاكم بأمر الله الفاطمي واسرار الدعوة الفاطمية ــ محمد عبد الله عنان

ط/٣ /١٤٠٤هـ /١٩٨٣ م مكتبه الخانجي بالقاهرة الدرزي .. دعوة للخفاء!!"

١٠. الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي –غالب ابو مصلح -ط مكتب الوفاق ١٩٧٥ م.

١١. الدروز والثورة السورية ، كريم ثابت ، دار الهدى للنشر والثقافة سوريا ط١ ١٩٩٨م .

١٢. الدفاع عن السنة د. محمد بن محمد أبو شهبة ط١ ١٩٨٩ مكتبة السنة القاهرة

١٣. رؤية اسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي –محمدعبد الغني النواوي – ط١ –١٩٨٣م ج١ .

١٤. الرسالة الموسومة بالآعذار والإنذار حمزة الزوزنى مخطوط رسائل الحكمة من المصحف المنفرد بذاته مخطوط مصور – جامعة الكويت – كلية الشريعة – كيفان الكويت

الشيخ إحسان إلهي ظهيرمنهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد علىالفرق المخالفة – د.على بن موسى الزهرانى دار المسلم للنشر ط١ ١٤٢٤ هـ – الرياض

١٥. صابئة حران فى التوحيد الدرزى ، محمد عبد الحميدالأحمد ط٣ ، ٢٠٠٨ م دار الطليعة الجديدة سوريا دمشق .

١٦. صحيح البخارى ، محمد بن غسماعيل البخارى ، تحقق قاسم الشماعى الرفاعى ، دار القلم بيروت ط١ ١٤٠٧ هـ .

صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج القشيرى النيسابورى ، تحقق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث، القاهرة ط١ ١٤١٢ هـ .

طائفة الدروز :تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين مكتبة الدراسات التاريخية دار المعارف المصرية ط١ ١٩٦٢ م

طوائف لبنان ... والمشي فوق الالغام " مقالة نشرها جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ٢٨–١–٢٠٠٦م – للدكتورة مني قاطرجي .

عقيدة الدروز عرض ونقد . محمود احمد الخطيب ، دار عالم الكتب الرياض ط/٣ ١٤٠٩هـ .
الفرق الإسلامية ، محمود اليثبيشي ط ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م مكتبة الثقافة الدينية القاهرة
الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادى أضواء على العقيدة الدرزية محمد لعوردن
الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الظاهري ، تحقيق محمد ابراهيم نصر . وعبد الرحمن عميرة ، دار الجيل بيروت .
١٧. فضائح الباطنية ـ أبي حامد الغزالي ـ تحقيق عبد الرحمن بدوي الطبعة ١٩٦٤م/ المكتبة العربية ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي- بفروعها الثلاثة ـ مصر في فلسطين ـ الدروز ـ
١٨. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا ط/٢ /٢٠٠٧م ـ دار المعرفة للطباعة والنشر لبنان ـ بيروت
١٩. قصة الحضارة : أحمد شلبى ج٢ ٣٧١ ط٢ دار النهضة المصرية
قصة العقائد ، سليمان مظهر. ط١ ١٩٧٨ م دار النهضة المصرية – القاهرة
كبرى اليقينيات الكونية ـ د.محمد سعيد رمضان البوطي . بدون طبعة ولا تاريخ
الكويت العدد ٢١٩ ـ بتاريخ ٢٣ـ١١ـ٢٠٠٤ ـ بعنوان " الدرر لا نسخ في القرآن ، أحمد حجازى السقا ط١ سنة ١٣٩٨ م ١٩٧٨ م دار الفكر العربي
٢٠. لسان العرب لابن منظور ت ١٣٥٩ دار المعارف
٢١. لمحات عن أديان العالم ، ترجمة صادق علي الركابي. مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع ط سنة ٢٠٠٥م
٢٢. مؤامرات وتاريخ حقائق الدروز ، فؤاد الأطرش ط بيروت بدون تاريخ

٢٣. الماسونية ، ذلك العالم المجهول ، عبد الحليم الخورى ط بيروت لبنان

٢٤. مجلة الفرقان الاسلامية ـــ مجلة اسلامية اسبوعية تصدر عن دولة

٢٥. مجلة بيان للناس "تصدر عن جامعة الأزهر " الجزء الثاني

٢٦. مجلة بيت القدس للدراسات التوثيقية ت العدد ٢ ـــ -٨٠٠٢م."

الفرق

٢٧. مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ج٣٥ ط١ ١٣٨١ هـــ مطابع الرياض

٢٨. مختار الصحاح ، طبعة دار الكتب المصرية .

٢٩. مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوى ج٢ ،ط١ ١٩٩٦ – دار العلم للملايين للترجمة والنشر – بيروت لبنان .

٣٠. مذهب الدروز والتوحيد ، د. عبد الله النجار ط١ ١٩٦٥ دار المعارف بمصر

٣١. معاناة الموحدون الدروز في الارضي المحتله-وفيق غريزي - توزيع معرض الشوف الدائم للكتاب –ط٢ -٢٠٠٤بلبنان .

٣٢. المقارنات والمقابلات محمد صبرى ط١٩٧١ م القاهرة .

٣٣. موسوعة الاديان في العالم ـــ الموحدون الدروز.الطبعة ٢٠٠٠ م موسوعة ويكيبيديا .

٣٤. الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة المجلد الأول دار الندوة العالمية للطبع والنشر الرباط ط ١٤٢٤ هـــ- ٢٠٠٣ م

٣٥. النجوم الزاهرة ـــ جمال الدين ابو المحاسن بن تغرى ج٤ دار الكتب العلمية ـــ بيروت .دار الكتب العلمية ـــ بيروت .

٣٦. اليهودية سلسلة مقارنة الأديان د. أحمد شلبى ج١ ط ٨ ١٩٨٦ نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة